يتيمة بأبوين

بتول عبد القادر

رواية

مُصرح بإعادة نشرها إلكترونيا دون التعديل عليه

هذه النسخة مُقدمة من الكاتب هدية لك، فرجاء دعمه بإعادة نشرها، وإهدائها، وتوزيعها، وكتابة مراجعة عنها على حسابك بموقع فيسبوك.

يتيمة بأبوين

رواية

يتيمة بأبوين

رواية

بتول عبد القادر

إصدار: ديسمبر ٢٠١٧

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٧٠٢١ / ٢٠١٧

كل ما ورد بهذا الكتاب هو مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيلاً له غير منقول، وجميع الحقوق محفوظة له.

الغلاف والإخراج الداخلي:

دار لوتس للنشر الحر

منشورات دار لوتس للنشر الحر

شركة لوتس للإنتاج والتوزيع

القاهرة الكبرى:

١٦ شارع محمد موسى متفرع من أول شارع فيصل بجوار محطة مترو فيصل

هاتف: ٠١٠٩١٩٨٥٨٠٩ – ٠١١١٦٣٨٩٣٤٧

الإسكندرية:

٦ شارع بن دينار – محرم بك – امبروزو

هاتف: ٠١٠٦٨٦٣٨٣٧٧

المغرب: الدار البيضاء

٢٧٠ زنقة ١٦ – حي البركة – مولاي رشيد

هاتف: ٠٦٦٤٣٩١٢٦١

مشروع النشر الحر

أول مشروع من نوعه يمنح الكاتب كافة الحقوق، والحرية الكاملة لنشر كتابه بدون احتكار لمجهوده في عملية تجارية.

للتواصل مع الدار والمشروع

هاتف / واتس آب:

+2 01091985809 - +2 01116389347

الموقع الإلكتروني:

www.lotusfreepub.com

البريد الإلكتروني

Lotusfreepub@gmail.com

صفحة فيسبوك

www.facebook.com/lotusfreepub

إهداء

إلى شمس الأسرة وقمرها
إلى كل أم وأب في هذا العالم الواسع
لا تجعلوا أولاكم يشعرون باليُتم وأنتم على قيد الحياة
إلى وطني الجريح سورية
مهما طال الليل ستُشرق الشمس من جديد
وستنتهي هذه الحرب البشعة التي سرقت معها زهوراً
من شبابنا وسلبتنا ربيعاً من العمر

الفصل الأول

هبطت لجين من سيارة والدها تحمل حقيبة ألعابها الصغيرة، لم تكن قد تجاوزت تلك الطفلة الصغيرة السادسة من عمرها حين انتقلت مع أسرتها المؤلفة من أب وأم وأخت تكبرها بثماني سنوات للعيش في حي السيدة عائشة ذلك الحي الشعبي المتواضع الذي يقع على أطراف حي الميدان الدمشقي.

كانت أسرتها قد نشأت في ذلك الحي قبل اكثر من عشر سنوات.

لجين فتاة ذات وجه أبيض مستدير وشعر كستنائي ناعم عيناها البنيتان تشعان براءة وطفولة، دخلت لجين البيت فخافت من عتمته كان يبدو بالنسبة لبيتها الذي كانت تقطنه قبرا لا تدخله الشمس ولا تلعب بين جنباته نسمات الهواء، دخلت الغرفة التي قال لها والدها أنه خصصها لها فخنقت أنفاسها الصغيرة رائحة العفونة فقد تآكل طلاء الجدران بسبب الرطوبة العالية، وضعت حقيبة ألعابها بجانبها وأخرجت لعبتها الصغيرة وقالت لها:

– هنا سنسكن يا رفيقتي.

قرعت لجين الباب فأجابها صوت أختها هدى من الداخل:

– ادخلي.

عندما رأت لجين غرفة أختها شهقت من روعتها كانت حيطانها

مطلية باللون الزهري الذي تعشقه لجين كثيرا، كان سريرها ناعما وثيرا بعكس سرير لجين الذي كان عبارة عن صناديق أخشاب مغطاة بفرش قاس كالحجارة.

– قولي ماذا تريدين وارحلي بسرعة فأنا كما ترين مشغولة بترتيب أغراضي.

– أمك قالت لي أن أناديك لنتناول جميعا طعام الغداء.

– حسنا أخبريها بأنني قادمة، وانصرفي حالا من هنا يا كتلة الإزعاج.

دمعت عينا الصغيرة وجلست على مائدة الطعام وجاءت خلفها هدى وجلست إلى جانبها ترمقها بنظرات تدل على كره واحتقار كبيرين. أكلت لجين لقمتين وانصرفت إلى غرفتها قبل أن تكمل طعامها وجلست في زاوية فراشها القاسي تبكي، ولا تعلم ماذا فعلت لأختها حتى تعاملها بكل هذه القسوة والأغرب من ذلك أن والد لجين ووالدتها كانا لا يعاتبان هدى على معاملتها تلك لأختها الصغيرة بل وأكثر من ذلك كانا دائما يضعان اللوم عليها كلما سمعا صراخ هدى حتى أنه وصل بهما الأمر أن أطلقا عليها ذلك اللقب الذي تبغضه كثيرا والذي دائما تناديها به هدى "كتلة الإزعاج"

هدى مدللة والديها ابنتهما الكبرى وأولى ثمار حبهما؛ كانت لا تطلب شيئا إلا ويكون والدها قد أحضره لها مع قبلة على جبينها

كانت كلما نجحت في صف أقام لها والدها حفلة كبيرة وأخبرا القاصي والداني بنجاح ابنتهما وفخرهما بها، حتى كبرت هدى وكبر معها شعورها بأنها الفتاة المثالية وأنه لا أحد يستحق مكانتها عند أبويها أو ينازعها حبهما الكبير لها.

ولدت الأم لجين وكان عمر هدى حينها ثماني سنوات، لم تستطع الأم الاهتمام بلجين كما يجب منذ صغرها حتى أنها لم تكن تستطيع ضمها إلى صدرها لترضعها بسبب غيرة هدى الشديدة إن رأت أي اهتمام من قبل والديها بأختها الصغيرة، وهكذا كبرت لجين وتكيفت مع الحليب الصناعي ولم تكن الأم تجلس معها أكثر من خمس دقائق لتشرب ثم تتركها تنام وتجلس وتلاعب ابنتها الكبيرة هدى ومن هنا منذ أن استطاعت هدى أن تحرم لجين من حقها الطبيعي في حضن أمها ورعايتها بدأ مشوار طويل من الألم والحرمان للجين الصغيرة من أجل إرضاء هدى وحفاظا على استقرارها النفسي وسعادتها.

قضت لجين مرحلتها الابتدائية كاملة من نجاح لنجاح ومن خيبة أمل إلى أخرى في كل عام كان يتكرر نفس الحديث:

– أمي.. أمي لقد نجحت، لقد نجحت بتفوق.

– حسنا هذا جيد.

– ألن تقيمي حفلة بمناسبة نجاحي؟ أريد أن أعزم كل صديقاتي وأمهاتهن إلى الحفل.

– لا داعي لذلك يا لجين.. اذهبي وبدلي ملابسك لتساعديني في تحضير مائدة الطعام.
كانت في كل مرة تشعر بغصة تلتهم جوفها ودموع حائرة في عينيها البريئتين..
– حاضر أمي أنا قادمة.
لا أدري لماذا كلما نجحت هدى في دراستها أضيئت الأنوار وأقيمت الاحتفالات؟ أما أنا فلا أحد يهتم بي وأبواي لا يفتخران بنجاحي أبدا، لا بأس.. ومع ذلك سأكمل مشواري سأصبح طبيبة للأمراض النفسية، سأنجح رغم كل شيء.
هكذا كانت تردد لجين في نفسها بعد كل خيبة على أمل أن تجد تقدير أبويها يوما

كبرت لجين صارت في الثالث المتوسط بدأت أنوثتها تكتمل، وصارت تشع جمالا يفوق جمال اختها هدى التي فشلت في أن تأخذ الثانوية العامة منذ خمس سنوات قضت حياتها في المنزل تثير المتاعب والمشاكل للجين وتصادر لها أدنى حقوقها..
– هذا الفستان جميل سيكون، رائعا على أختك لجين في حفلة اليوم.
نظرت هدى للفستان بحنق وناولت أمها فستانا أخضر داكن اللون وقالت:
– هذا ما سترتديه لجين في حفلة اليوم؟

عادت هدى وأمها إلى البيت ورمت هدى للجين فستانها على سريرها، نظرت المراهقة الصغيرة للفستان بحزن وهي تقول في نفسها:

– لن أبدو جميلة بهذا الفستان، سأصير محط سخرية الناس.

أمسكت الفستان وارتدته ولكنها بدت فيه بشعرها الكستنائي الذي رفعت قسما منه وأسدلت الباقي على أكتافها وذلك اللون الوردي الذي اختارته لشفاهها وكحل العينين الأخضر الذي وضعته وكأنها أميرة من الحكايات، قالت لجين مبتسمة:

– ها أنا ذا، كيف أبدويا أمي؟

لم تكد الأم تبتسم للجين وتفتح فمها لتجيب حتى انقضت هدى بلا مقدمات على لجين ومزقت لها الفستان بحقد وسحبتها من شعرها حتى علقت بيديها خصلات من ذلك الشعر الكستنائي الجميل ولجين تبكي وتصرخ من الألم وتستنجد بأمها التي أسرعت إلى هدى وضمتها إلى صدرها لتهدئها وتركت لجين تلملم حزنها وترتشف دموعها التي لم تكن تشعر بملوحتها بقدر ما كانت تشعر بمر الوجع الذي يعتصر ضلوعها.

أحست لجين ليلتها أنها في واد سحيق من الوحدة، تجلس وحيدة على ذلك الفراش القاسي الذي صارت تشعر أنه رغم قسوته أحن من عائلتها عليها..

– ما ذنبي أنا؟ ما الذي اقترفته بحق عائلتي سوى أنني جئت بعد هدى؟!

ترى لو سبقتها أنا بالمجيء لحياة والدي أكنت سأكون سعيدة؟ أكنت سأحظى بكل هذا الحب وتلك الرعاية كما تتمتع هدى بهما؟! أكنت سأكون قاسية على أختي الصغيرة؟ أكنت سأكون مغرورة أنانية مثلها؟ لا يهم كل هذا فأنا بالنسبة لهم لا شيء سوى كتلة إزعاج، أنا بمجيئي الذي لا يد لي فيه إلى الدنيا خربت سعادة والداي ودمرت نفسية ابنتهما.

قالت كل هذا للعبتها وهي تبتلع دموعها وتكتم صرخاتها المكلومة، لعبتها التي آنستها في غرفتها طيلة تسع سنوات من الألم والظلم والقهر، تسع سنوات عاشتها في غرفة باردة مظلمة موحشة، لطالما كانت تخشى الظلام، لكنها لم تكن تجرؤ أن تلتجئ لحضن أمها خوفا من غضب هدى.

ومنذ ذلك اليوم لم تعد الأم تأخذ لجين لأي حفلة حتى وإن كانت مدعوة مع ابنتيها،كانت تكتفي بأخذ هدى فقط وتترك لجين لتكنس البيت وتنظف الأواني، ويوما بعد يوم لم تعد لجين تشعر بأنوثتها، لم تعد تعتني بمظهرها حتى لا تثير غيرة هدى وغضب والديها، صارت لجين تبدو خادمة في البيت بثيابها الرثة والمهترئة وصارت ترى هدى تلبس الفساتين وتضع أحدث أنواع الماكياج وأغلاها ثمنا وهي تبتلع غصتها بفمها وتصمت.

وفي أحد الأيام وبينما كانت لجين تجلس في بيت صديقتها ريما وكانت حينها في الصف الأول الثانوي أحضرت ريما فستانا جميلا وقالت:

– انظري لجين هذه هدية أبي لي بعد نجاحي في الثالث المتوسط.
– جميل هذا الفستان وأظنه يبدو عليك أجمل.
– شكرا يا لجين.
– عن اذنك.
خرجت لجين من عند ريما وشعرت أن الدنيا ظلام رغم أن النهار كان في أوله، راح يجول في خاطرها كيف استقبل أبواها خبر تفوقها في المرحلة الإعدادية..
– أبي.. أمي.. أين أنتما؟! لقد نجحت في الثالث المتوسط بتقدير ممتاز.
ودخلت غرفة والديها فوجدتهما جالسين مع هدى يواسيانها وهي تبكي فشلها المتكرر في الثانوية..
– ماذا؟
– لقد حصلت على درجة ممتاز في المرحلة الإعدادية.
قال الأب بصرامة:
– هاه! وماذا في ذلك؟! ألا ترين أننا نواسي أختك؟! أجئت لتغيظيها بنجاحك؟ انصرفي من هنا حالا يا كتلة الإزعاج.

انصدمت لجين لردة فعل والديها وبهتت ابتسامتها وانطفأت أنوار الفرحة في قلبها وذهبت إلى غرفتها وأغلقت على نفسها الباب وهي تبكي:
– لماذا لا يحق لي أن أفرح في هذا البيت؟ لماذا لا أحد يهتم

بمشاعري؟
عضت على شفتيها بألم حتى نزلت الدماء منهما دون أن تشعر، وقفت أمام المرآة وقالت:
- لا لن أستسلم.. سأدرس وأستمر بالنجاح حتى أحقق أهدافي وطموحاتي وأستطيع الخروج من هذا العفن.
وانهمرت دموع ساخنة على وجنتيها الورديتين ولكنها حين تذكرت عهدها لنفسها يومها مسحت دموعها واستمرت تسير في طريقها إلى البيت.

الفصل الثاني

اعتادت لجين أن تعتبر نفسها يتيمة، نعم يتيمة بأبوين.. فازدادت انطوائية وقلت الأوقات التي تقضيها خارج غرفتها كثيرا، وعوضت عن وحدتها ووحشتها بين أهلها بصحبة الكتب، كانت تقرأ وتقرأ بنهم، وبدأ عقلها يكبر وتفكيرها ينضج أكثر فأكثر.

وجدت لجين جنتها بعيدا عن أهلها بين صفحات الكتب؛ فصارت تسافر إلى بلدان لم ترها من قبل وتضحك مع شخصيات الروايات وتتعلم الحكمة وفلسفة الحياة، صارت تخفي أخبارها عن أهلها ما استطاعت ليس كي لا تزعجهم وإنما كي تتجنب الصدام معهم وتجنب نفسها مرارة خيبات الماضي، صارت تحتفظ بفرحتها لنفسها وتكتفي بالوقوف أمام المرآة واحتضانها لتشعر ذاتها بالفخر والسعادة، أصبحت لجين في الثالث الثانوي، قالت لنفسها:

– هذه السنة مهمة، الآن حان وقت تقرير مصيري فإما أن أنجو وإما أن أغرق في عتمة غرفتي إلى الأبد.

لم تكن وحدها تعلم أهمية هذا العام بالنسبة لها ولمستقبلها فهناك هدى أختها كانت تقف لها بالمرصاد لأنها كانت تدرك أن نجاح

لجين في الثانوية سيري أهلها وأقاربها مدى فشلها وتقصيرها، وسيوضح لهم أن أختها لجين أفضل منها في كل شيء.
صارت هدى كل ليلة تسمع الأغاني على التلفاز بصوت عال لتمنع أختها من النوم أو التركيز في دراستها، صارت تفتعل المشاكل معها وتحاول استفزازها بشتى الطرق حتى أنها يوما أوغرت صدر أبيها عليها بأنها تستهلك الكثير من الكهرباء بسبب سهرها طيلة الليل فاقتحم أبو لجين غرفتها وهو يطلق عليها وابلا من الشتائم ويوبخها بسبب إسرافها في الكهرباء، وصار من يومها قبل أن يذهب للنوم يغلق الدارة الكهربائية للبيت.
لم تتأثر لجين، كانت صامدة أكثر مما يتوقعون فصارت تحرم نفسها من تناول الطعام في المدرسة وتشتري بمصروفها القليل الشموع وتجلس تذاكر على ضوء الشمعة، كانت طوال الوقت حريصة على إبعاد الأفكار السلبية عنها وإقناع نفسها بأنهم مهما فعلوا لن يضروها لأنها تعتبر نفسها يتيمة منذ زمن.

مضى الفصل الأول من عامها الدراسي بصعوبة بالغة، لكنها نالت نتيجة تعبها وحصلت على درجات تؤهلها للامتحان النهائي، وفي العطلة الانتصافية جاءت أمها إلى غرفتها قائلة:
– لجين غدا خطبة أختك هدى؛ اختاري ما ترينه مناسبا وكوني موجودة في الحفل وتجنبي لفت الأنظار إليك حفاظا على مشاعر أختك.

كانت الفرحة تطل من وجه الأم وتباشير السعادة تكسو كل ملامحها بخطبة ابنتها، قالت لجين:

- حاضر يا أمي

وابتسمت بمرارة بعد مغادرة أمها الغرفة وقالت في نفسها:

- لم تفرح أمي لي يوما كما تفرح لهدى، ولا رأيتها طيلة حياتي معها مبتهجة إلا لأمر يخص هدى ابنتها، نعم هدى ابنتها الوحيدة أما أنا فيتيمة بأبوين، يجب أن لا أنسى هذا حتى أستطيع أن أستمر في طريقي.

وفي اليوم التالي ارتدت لجين فستانا فضفاضا يخفي مفاتنها ويجعلها تبدو عادية أمام الناس، بينما تألقت هدى بفستان ذهبي وكان مكياجها رائعا وشعرها مرفوعا ومزينا بتاج، رقصت هدى يومها وابتهجت وفرحت ولم تبد أي اهتمام بأختها الصغيرة التي جلست على كرسي قريب من الباب تستقبل المدعوين وتودع الذاهبين إلى أن انتهى الحفل.

كان على لجين أن تنظف البيت كله قبل أن تنام، لم تكن تفعل ذلك فقط طاعة لأبويها أوضعفا منها، إنما ما كانت تفعله هو أنها تتجنب المشاكل وتصبر وتفوض أمرها إلى الله وتعلم أن الله سيعوضها عن صبرها وبرها لوالديها خيرا في الدنيا والآخرة.

وانشغلت الأم شهرا كاملا مع هدى لتجهيزها، كانتا تتنقلان من

سوق إلى سوق، ومن مركز تسوق إلى آخر وترجعان إلى البيت لتجدا لجين منهكة من الطبخ والتنظيف والغسيل والاهتمام بأبيها وشؤون البيت في غيابهما فتخرجان ما اشترتا من السوق أمامها وتقيس هدى وتسأل أمها رأيها، وتلمع عينا الأم حبا وإعجابا بابنتها بينما لجين كانت ترقب كل ذلك بقلب يئن من حريق الظلم الذي يشتعل بداخله.

وتزوجت هدى وارتفع الضغط في البيت قليلا عن لجين فكانت تتحرك براحتها أكثر من قبل، وبرغم أن هدى رفضت أن تعطي غرفتها للجين إلا أن لجين كانت راضية بتلك المساحة من الحرية التي اكتسبتها برحيل أختها من البيت، وعاشت فترة هادئة نسبيا، وتقدمت لامتحان الثانوية العامة، وبعد مضي شهر أخذت لجين نتيجة جهدها وتعبها بأن كانت من أوائل محافظة دمشق مما سيتيح لها دراسة الطب النفسي كما حلمت منذ سنين.

كتمت فرحتها أمام أهلها كي لا ينغصا سعادتها بتذكرهم لهدى ومحاولاتها لنيل الثانوية وتفكيرهم بأنها ستحزن لنجاح لجين، حاولت أن تكون منطقية وذهبت لتحدث أباها بالمهم فورا:

– أبي أريد من بعد إذنك أن أسجل في الجامعة.

– وما ضرورتها؟ غدا تتزوجين لتضعي شهادتك في المطبخ.

– أبي، الشهادة ضرورية بيد الفتاة فهي تفتح أمامها أبواب المستقبل وتستطيع حين تتزوج أن تربي أطفالها وتبنيهم بناء فكريا سليما، ثم إن..

– يكفي لا أريد ثرثرة كثيرة، حقا إنك كتلة إزعاج كما كنا نسميك دوما، اسمعي.. إن أردت أن تدرسي في الجامعة فاعملي واصرفي على دراستك فأنا لست ملزما بمصاريفك الجامعية هذه ولن أدفع قرشا واحدا في هذا.

– حسنا يا أبي.. شكرا لموافقتك.

نامت لجين ليلتها فرحة وهي تحلم بحياتها الجامعية الجديدة المقبلة، وفي صباح اليوم التالي أيقظها الأب، فتحت لجين عينيها بصعوبة ونهضت من فراشها وغسلت وجهها الجميل وربطت شعرها وجلست في غرفة الجلوس مع أبيها متسائلة:

– ماذا تريد مني يا أبي؟

– أعرف رجلا يمتلك معملا للمناديل الورقية في أطراف الحي، ارتدي ثيابك بسرعة وتعالي معي لنذهب إليه.

– وماذا سأعمل هناك؟

– ستعملين بالتغليف فقط.

– حسنا يا والدي.

وارتدت لجين قميصا أبيض وبنطالا من الجينز الأزرق وربطت شعرها إلى الخلف وخرجت مع والدها إلى المعمل، استقبلهما الرجل صاحب المعمل بحفاوة، كان رجلا في الخمسين من عمره غزا الشيب رأسه وحفرت بعض التجاعيد أخاديدها في وجهه، طويلا ضخم الجثة، يمشي بثقة وينظر إلى لجين بإعجاب، لم يخطر ببالها أن يتركها والدها في معمل على أطراف الحي مع هذا الرجل

ولكنه فعلها، نعم غادر دون حتى أن يسألها رأيها، حتى في أول يوم عمل لها لم يستطع أن يكون سندا أو أنه لم يرد ذلك حتى، ما إن غادر الأب حتى جلس الرجل إلى جانبها وحاول أن يتحرش بها فخرجت تركض مذعورة حتى وجدت باصا يعيدها لبيتها، دخلت غرفتها بسرعة وهي تبكي، كانت قد عاهدت نفسها من قبل أن لا تيأس وأن لا يزعجها عدم اكتراث والديها بها.
ولكنها اليوم شعرت حقا أنها بلا سند في الحياة وأن أباها لا يفكر بها ولا حتى يهمه أن تتعرض لسوء، أخبرته ما حدث وهي تبكي وتشعر بألم في روحها ينهش قلبها بلا هوادة، بيد أنه لم يكترث كثيرا لما سمع ولم ينتفض، حتى أمها التي كانت جالسة تسمعهم لم تنبس ببنت شفة وكأنها موجودة معهم جسدا فقط، أما فكرها وقلبها فعند ابنتها الكبيرة هدى؛ تفكر في حياتها وفي المشاكل التي تتعرض لها في بيت زوجها، قال الأب:
- خذي لجين.
- ما هذا يا أبي؟
- كما ترين، جريدة لتبحثي فيها عن عمل، معك شهر واحد فقط لتجدي عملا وتلتحقي بالجامعة.. لا تنسي ذلك.

تناولت الجريدة من والدها وبدأت تقرأ وتتصل وكلما اتصلت بصاحب عمل إما تجده غير مناسب أو أن مرتبه لا يغطي مصاريف الجامعة، ومر أسبوعان وهي تقرأ إعلانات الجرائد

وتبحث بجد وتنتقل من خيبة إلى أخرى حتى وجدت إعلانا يقول "يلزمنا آنسة للعمل في مكتبة الجامعة"
اتصلت وسألتهم عن المرتب الذي كان خمسة آلاف ليرة شهريا؛ فوافقت وأخذت العمل الذي وجدته مناسبا حيث أنه قرب الجامعة، وأن تعاملاتها ستكون مع الطلبة، وأن عملها سيقتصر على الطباعة وتنسيق المحاضرات.
أخبرت والدها عن العمل الذي وجدته فوافق على الفور، لم يكن يعنيه سوى أن لا يدفع في دراسة لجين قرشا واحدا.

الفصل الثالث

عندما حان وقت الدوام في الجامعة ذهبت وحدها كما اعتادت أن تكون وحيدة دائما، وأول ما دخلت إلى جامعتها انتعشت روحها فقد دخل هواء الجامعة إلى رئتيها وجعلها تشعر بسكينة في قلبها لأن حلمها الذي لطالما رافقها وآنس وحدتها قد بدأ يتحقق وقد وضعت قدميها على أول الطريق، جلست في حديقة الجامعة وأمسكت بيدها كأسا من القهوة كانت قد اشترته من ماكينة في الجامعة حين وصلت، ابتدأت ترتشف قهوتها وتفكر فيما تحمله لها حياتها الجامعية من مواقف وابتسامات وأحلام وحب.. حب!!

ابتسمت لجين حين خطر ببالها أن تجد حب عمرها في الجامعة، واستمرت بشرب قهوتها في حين سمعت صوتا بجانبها يقول:

– هل تسمحين لي بالجلوس يا آنسة؟

التفتت لجين إلى صاحب الصوت فوجدته شابا وسيما متوسط الطول، أسمر البشرة، أسود العينين، شعره أسود غزير كان قد سرحه صباحا ووضع عليه الجيل المثبت.

وبالتفاتة سريعة جالت لجين بعينيها على كل مقاعد الحديقة

في الجامعة فوجدت بأنها كانت قد امتلأت بالطلاب، والحقيقة أنه لا يوجد له مكان إلا بجانبها، أذنت له بالجلوس وأكملت قهوتها واستمرت بالتفكير في أحلامها بينما اكتفى هو بالجلوس والاستراحة ريثما يحين وقت المحاضرة، لكنه سألها:

– أنت طالبة جديدة أليس كذلك؟

– نعم.

– أعرفك بنفسي، أنا رامي وأعمل معيدا في كلية الطب.

– وما اختصاصك؟

– الطب النفسي والعصبي.

– تشرفت بك أستاذ رامي.

– وأنت؟

– أنا لجين، طالبة سنة أولى في كلية الطب وأحلم بأن أختص بالطب النفسي والعصبي أيضا.

– أتمنى لك التوفيق، سعدت بلقائك.

ثم استأذن بالانصراف لأن لديه محاضرة سيقوم بإلقائها على طلابه

قضت لجين يومها الأول بحضور محاضرتين تعريفيتين عن كلية الطب والاختصاصات التي تدرس بها، وأكملت يومها تستمتع بالتعرف على أقسام الجامعة وتتمشى بين ممراتها ومختبراتها، شعرت أنها في حلم جميل تمنته ألا ينتهي، ثم عادت إلى البيت والسعادة

تغمر قلبها، وفور وصولها فوجئت بأختها هدى في استقبالها متسائلة بصلف:

– أين أنت إلى الآن سيدة لجين؟! هل صدقت نفسك بأنك أصبحت دكتورة؟

قالتها بنبرة مليئة بالحقد والسخرية، فجاوبتها لجين:

– كنت في الجامعة، وحضرت محاضرتين تعريفيتين، و...

قاطعتها هدى قائلة:

– كفي عن الثرثرة يا كتلة الإزعاج، لا يعنيني شيء من أمر جامعتك تلك، بدلي ثيابك واذهبي لتنظيف المطبخ وغرفة الاستقبال فزوجي سيزورنا مساء ليصالحني بعد المشكلة الأخيرة التي حدثت بيننا.

ثم ألقت عليها نظرة استحقار وغرور، وذهبت لتجلس بجانب أمها وتتفرج معها على التلفاز.

تجاهلت لجين كلام أختها واستهزائها بها فهي كانت تعلم أن الله مع الصابرين وأنها ستصل يوما إلى مبتغاها، ثم بدلت ثيابها ونظفت الغرفة والمطبخ وتناولت طعاما خفيفا وذهبت إلى غرفتها، وقبل أن تنام لا تعلم لماذا وهي تراجع أحداث يومها الأول في الجامعة لم تغب صورة رامي عن ذهنها؟ هل لأنه أستاذ في نفس التخصص الذي تريد دراسته؟ أم أنه شيء آخر؟!

قالت في نفسها:

– لا.. لابد أنني انجذبت إليه فقط لأنه أستاذ في التخصص

الذي أرغب دراسته.

وقضت لجين عامها الأول في الجامعة بين الدراسة والعمل وواجباتها المنزلية من طبخ وتنظيف حتى أنها كانت تنام جالسة لشدة إرهاقها وتعبها في حين كانت أمها مشغولة بأختها هدى فقد كانت تحمل ابنها الأول في أحشائها وطوال الوقت كانت تشتكي وتتذمر وتطلب من أمها أن تكون إلى جانبها.
وضعت هدى ابنها الأول وتزامن ذلك مع سماعها بتفوق لجين في جامعتها فجاءها ما يسمى اكتئاب ما بعد الولادة، وترافق ذلك الاكتئاب مع نوبات عصبية حادة منعتها من إرضاع ابنها طبيعيا بسبب الأدوية التي كانت تتعالج بها وكأن ذلك كان انتقاما للقدر منها حين حرمت أختها لجين من حقها الطبيعي في احتضان أمها لها وإرضاعها.

الفصل الرابع

– نعم أستاذ رامي، لقد أخبروني بأنك تريدني في مكتبك.
– لقد سمعت بخبر تفوقك وتميزك بين زملائك يا لجين وهذا سيؤهلك أن تدرسي الاختصاص الذي ترغبينه.
– الحمد لله.. أتمنى ذلك من كل قلبي.
– والآن أخبريني ما سر رغبتك بدراسة الطب النفسي والعصبي؟ فعادة الإناث يرغبن بدراسة طب الأطفال أو طب النساء.
– حقيقة.. أرغب بذلك منذ طفولتي، فقد عشت وحيدة منبوذة بسبب غيرة أختي وأنانيتها المفرطة فأردت أن أغوص في أعماق النفس الإنسانية، أن أعرف اللغز وراء تصرفات الإنسان، أن أعلم السر وراء تلك المشاعر والرغبات التي تجول في روح الإنسان وعقله.
– كلام منطقي.. أتمنى لك التوفيق لجين.
– شكرا لك أستاذ رامي.
– يمكنك أن تناديني رامي فنحن سنصبح زملاء.
– حسنا.. واستأذنت للانصراف وهي تشعر بسعادة بالغة لا تدري لها سببا سوى أنها ترتاح للحديث معه ويجذبها بأناقته

وطريقة كلامه، وانتهى دوامها في عملها بالمكتبة ذلك اليوم باكرا فأرادت أن تستفيد من وقتها خارج البيت فذهبت إلى مكتبة الجامعة المركزية وطلبت كتابا عن الطب النفسي وجلست تقرأ وتقرأ بنهم وتكتب الملاحظات على دفتر صغير بحوزتها، ثم عادت إلى البيت مسرورة وتناولت غداءها وحيدة كما اعتادت فأمها مع هدى تعتني بطفلها بعد أن كثرت نوباتها العصبية، وأبوها يجلس في القهوة كعادته منذ تقاعد من وظيفته؛ يقضي معظم وقته يلعب الشدة ويتحادث مع رفاقه في السياسة والكرة.

طلبت منها أمها الاعتناء بابن أختها ريثما تعود مع هدى من عند طبيبها النفسي، قالت لجين:

- حاضر أمي ولكن أرجو ألا تتأخرا فعندي محاضرة مسائية مهمة اليوم.

ثم جلست تعتني بالطفل ذي الستة أشهر، أرهقها وهو يبكي فأعطته الحليب حتى سكت قليلا، ولكنه ما إن شربها حتى عاود البكاء مرة أخرى، حملته وشمت رائحته فعلمت أن عليها أن تنظفه، نظفته ووضعت له كولونيا الأطفال وهدهدته على يديها حتى أغمض عينيه ونام كملاك صغير.

بدأت لجين تتوتر فقد تأخرت أمها وهدى كثيرا ولم يتبق الكثير من الوقت لتبدأ المحاضرة المسائية، ارتدت ثيابها وجهزت حقيبة خروجها وانتظرتهما لكنهما لم تأتيا حتى فات ساعة كاملة عن وقت المحاضرة، وبمجرد عودتهما قالت بهدوء:

– تأخرتما كثيرا يا أمي.
– أصرت أختك هدى على الذهاب إلى السوق، لم يخطر في بالنا أننا سنتأخر هكذا.
– السوق؟! جعلتماني أتغيب عن محاضرتي المسائية لتتسوقا؟!
قالت لجين عبارتها الأخيرة وقد تألقت في محجريها دمعتان عاتبتان على أمها وأختها، وذهبت إلى غرفتها تبكي وتقول في نفسها: – لماذا يا أمي؟! لماذا لا تهتمين بي وبأموري ربع اهتمامك بهدى؟! ألست ابنتك؟! ألم تحمليني في بطنك تسعة أشهر؟ هل أنا ابنة زوجك حتى أتلقى هذه المعاملة منك ومن أختي؟
ثم ابتسمت ابتسامة سخرية حين تذكرت أن والدها يعاملها كزوج أم وقالت:
– إذن من أنا؟ نعم يجب أن لا أنسى.. أنا يتيمة بأبوين.

في صباح اليوم التالي ارتدت لجين ثيابها وخرجت متوجهة إلى الجامعة، قرعت باب مكتب رامي على استحياء ودخلت، لاحظ رامي وجهها الحزين ممتقع اللون والهالات السوداء تحت عينيها فجفل من مظهرها الكئيب وقال:
– أهلا لجين، ما بك؟ الواضح أنك لم تنامي البارحة إلا بعد سيل من الدموع.
– أنا بخير رامي شكرا لاهتمامك، أود أن أطلب منك خدمة لو سمحت.

– تفضلي.
– أتمنى أن تشرح لي المحاضرة المسائية التي فاتتني البارحة من فضلك، وأن تبرر غيابي للدكتور عمر فأنتما صديقان وآمل أن يستجيب لك.
– موافق ولكن بشرط.
– سأدفع ما تريد لا تقلق.
– أنا صديقك لجين أيعقل أن آخذ منك مالا؟! أريد فقط أن تقبلي عزيمتي على فنجان من القهوة بعد محاضرات اليوم.
– ينتهي عملي اليوم في المكتبة عند الساعة الثانية ظهرا أي بعد انتهاء المحاضرات بساعتين.
– لا مشكلة لدي، سأقرأ في أبحاث طلابي ريثما تنتهين من عملك.
– حسنا، أراك في الساعة الثانية والربع في المقهى الذي قرب الجامعة.

وانصرفت مستغربة طلبه، لكنها لم تكن تملك خيارا آخر، لا بد أن تفهم المحاضرة التي فاتتها وأن تبرر غيابها، ثم إنها رغم استغرابها كانت سعيدة في داخلها بأنها ستجلس مع رامي خارج مكتبه، وبأنه هو من طلب ذلك.
جلست لجين في المقهى مع رامي وبعد أن شرح لها المحاضرة التي فاتتها وطمأنها بأنه برر لها غيابها لدى الدكتور عمر؛ قال:

– والآن ألن تخبريني يا لجين ما السر وراء حزنك ودموعك؟
– لا أعلم ما أقول لك.
– تحدثي بعفوية لجين نحن أصدقاء وأنا أرغب بالاستماع إليكِ علك ترتاحين من ثقل ما تحملين من هموم قليلا إذا تكلمتِ.
– حسنا، الموضوع هو أنني مذ كنت صغيرة وأنا أعاني من إهمال والدي لي وإسرافهما في تدليل أختي التي تكبرني بثماني سنوات...

وحكت له قصتها كاملة، وانهال سيل من الدموع الساخنة على وجنتيها الجميلتين، تناول رامي منديلا وقدمه لها وهو يقول:
– أنا آسف لم أكن أقصد أن أزعجك.
مسحت دموعها وقالت له:
– لا عليك رامي، الذنب ليس ذنبك.
واستأذنت للانصراف، ومضت والدموع لا تزال تترقرق في عينيها ولكنها شعرت بالراحة لأنها ولأول مرة استطاعت أن تكلم أحدا عن كل ما عانته في حياتها.
مضى رامي إلى بيته الكائن في حي الميدان وهو يفكر بلجين وما عانته هذه الفتاة حتى وصلت إلى حلمها، يفكر بمدى الظلم الذي تعرضت له من أقرب الناس لها، فازداد إعجابا بها وبشخصيتها وإرادتها الصلبة التي لا تقف بوجهها الظروف مهما بلغت قسوتها جلس رامي مع أمه التي يعيش معها مذ توفي والده قبل خمس سنوات بعد معاناة طويلة مع مرض السرطان، فصارت أمه ملجأه

وبيت سره، وصار هو سندها وأمانها، قال:
– كيف حالك يا أمي الحبيبة؟
– الحمد لله بخير، وأنت؟
– أنا بخير يا أمي، أود أن أحدثك عن زميلة لي في الجامعة تصغرني بحوالي الست سنوات.
ضحكت الأم فرحة ووضعت يدها على كتفه وقالت:
– وأخيرا يا بني سأفرح فيك، كم أتمنى أن يأتي اليوم الذي أرى فيه أولادك وأحملهم بيدي.
– على رسلك يا أماه، ما أريد قوله أن زميلتي هذه فتاة جيدة ملتزمة بعملها وتصرف على دراستها، ذات إرادة قوية وصبر طويل على مصاعب الحياة، أردت أن أقول لك أنني معجب بشخصيتها كثيرا.
لاحظت الأم بريقا في عينيّ رامي فشل أن يخفيه وهو يتحدث عن لجين، فتشجعت وقالت:
– جمالها؟ أخبرني عن جمالها قليلا.
خجل رامي كثيرا وأخبر أمه بأنها بيضاء البشرة ذات شعر كستنائي وعينين بنيتين، فأردفت الأم:
– ستعرفني عليها يا ولد أليس كذلك؟ وغمزته بابتسامة عذبة.
ضحك رامي وقال
– ولد؟! لقد صرت طبيبا ولا زلت تناديني بولد؟!
– نعم، مهما كبرت ستبقى في عيني ولدي الحبيب حتى وإن صار

لديك أولاد، لا تقلق سأدللك معهم أيضا.
فضحك قائلاً:
- نعم سأعرفك عليها قريبا لا تقلقي.

الفصل الخامس

وصلت لجين إلى البيت فوجدت أمها تولول وتندب حظها وهدى تبكي وتصرخ، فتساءلت بخوف:

– ما بك أمي؟! هدى؟! ما الذي حصل؟! هل حصل لوالدي مكروه؟!

– زوج أختك الوغد طلقها، قال بأنه لم يعد يستطيع تحمل عصبيتها ومزاجيتها وطريقتها في التعامل مع أهله.

حزنت لجين لسماع هذا الخبر وجلست بقرب هدى، حاولت أن تضمها وتخفف عنها، أبعدتها هدى وهي تصرخ:

– ابتعدي عني، لا تلمسيني، لا أحتاج شفقة أو عطفا منك ولا من أي أحد.

وانهارت بنوبة من الصراخ الهستيري تزامن مع وصول أبيها إلى البيت، حاول الأب تهدئتها كثيرا لكنه لم يفلح فقد بدأت هدى بضرب وتحطيم كل ما تجده أمامها في البيت، اتصلت الأم بطبيب هدى النفسي فجاء على الفور وأعطاها حقنة مهدئة بعد أن ثبتها والداها، هدأت هدى بعدها ونامت فحملها والدها إلى غرفتها لتنام بجانب ابنها.

ومنذ ذلك اليوم عادت المشاكل إلى البيت بقوة وبشكل أكبر من

الذي عهدته لجين في طفولتها، فقد صارت هدى تتعمد إزعاجها وترسل ابنها إلى غرفتها ليعبث بأغراضها ويمزق أوراقها، وكلما اشتكت لجين إلى والديها كانا يضغطان عليها لتتقبل الوضع كما هو وتراعي أختها بسبب مرضها وما حصل معها.

وبعد شهر طلب رامي من لجين أن تذهب معه لتتعرف على أمه، فجاوبته:

- أخاف أن أتأخر عن البيت.

- لا تقلقي، نسكن أنا وأمي في حي الميدان المجاور لحيكم، لذا لن تتأخري كثيرا.

فوافقت، وحينما وصلا البيت بادر رامي بالحديث:

- أمي، أمي.. معي ضيفة.

- أهلا وسهلا بك وبضيفتك يا حبيب أمك.

- مرحبا يا خالة أنا لجين أدرس في كلية الطب.

- نعم، نعم لقد حكى لي ابني رامي عنك كثيرا.

أحرج رامي من كلام أمه فغمزها أن تكف عن تلميحاتها، فابتسمت وصمتت قليلا ثم قالت:

- أهلا وسهلا بك بيننا يا ابنتي.

- شكرا لك يا خالة.

ومضى لقاء لجين بأم رامي على أحسن ما يكون، شعرت بمدى الود الذي تكنه لها وشعرت بسعادة بالغة لذلك، وعندما وصلت

لجين إلى البيت وجدت أكواما من الأواني التي تحتاج إلى تنظيف بانتظارها، وأكواما من الغسيل، فلا أحد يأبه بها ولا أحد يساعدها بشيء من أعمال المنزل.
استجمعت قواها وطاقة صبرها وبدلت ثيابها، وقبل أن تضع أي لقمة في فمها بدأت عملها في التنظيف والغسيل فورا حتى أنهت جميع واجباتها المنزلية وسخنت طبقا من الطعام، أكلت بسرعة وانطلقت إلى غرفتها لاستكمال البحث الذي تعده ويجب عليها تسليمه بعد أسبوع.
قرأت وقرأت في الكثير من الكتب، وانتقت واختارت ما يناسب موضوع بحثها ويخدم فكرته، وسجلته في أوراقها ثم أغمضت عينيها ونامت

– ما رأيك بلجين يا أمي؟
– إنها فتاة جميلة، مثقفة وواعية، أسأل الله أن يجعلها من نصيبك يا بني.
– سأصارحك يا أمي، أنا أيضا أتمنى ذلك فإنني معجب بها أشد الإعجاب، وقلبي يرتاح لها ويحبها ويرى فيها شريكة العمر وزوجة المستقبل.
دمعت عينا الأم وقالت:
– كم كنت أتمنى أن يشاركنا والدك رحمه الله هذه اللحظات.

– امسحي دموعك يا غالية، أبي معنا بروحه في كل لحظة من حياتنا.
– بارك الله بك يا رامي وأقر عينك بذرية صالحة.

استيقظت لجين متأخرة عن جامعتها بعدما سهرت وتعبت كثيرا في بحثها، ارتدت ثيابها بسرعة وغادرت غرفتها وقد نسيت أوراق بحثها على الطاولة وتركت باب غرفتها مفتوحا.
– أيمكنني الدخول دكتور عمر؟!
– ما هذا يا لجين؟ قبل فترة تتغيبين عن محاضرة مسائية هامة واليوم تأتين بعد بدء المحاضرة بربع ساعة!
– اعذرني يا دكتور لقد تأخرت البارحة مساء وأنا أحضر للبحث الذي طلبته منا فلم أستطع الاستيقاظ باكرا.
– ادخلي يا لجين، فعذرك دائما هو تفوقك ولو لم تكوني من طلابي المتميزين لكان لي معك حديث آخر.
– شكرا لكرمك يا دكتور عمر.
دخلت لجين وجلست في المقاعد الأخيرة فلم يعد لها مكان في المقاعد الأولى، وسمعت طالبتين تتهامسان:
– تقول أنها تأخرت في البحث هه..
– مسكين دكتور عمر لقد صدقها وهو لا يعلم بأنها تقضي معظم وقتها مع الدكتور رامي.
دمعت عينا لجين لهذه الاتهامات ولكنها لم ترد وتجاهلت كأنها

لم تسمع شيئا، وأكملت المحاضرة ثم خرجت فصادفت رامي في الممر فسألها:

- كيف حالك لجين؟
- بخير.
- ما بك؟ يبدو أنك لست على طبيعتك اليوم.
- لا شيء سوى أنني ليس لدي أي رغبة في الكلام.
- حسنا لا عليك.

استغرب رامي تصرفها ولكنه قال في نفسه أنه لابد أن أمرا ما حدث في بيتها قد عكر مزاجها إلى الحد الذي ترفض فيه أن تكلمني.

عادت لجين بعد أن أنهت عملها في مكتبة الجامعة إلى المنزل وهي تفكر بكلام زميلاتها عنها وعن رامي وكيف أنهم يظنون بهما الظنون، وندمت بينها وبين نفسها على الطريقة التي عاملت بها رامي عندما رآها في الجامعة وفي داخلها عزمت على أن تعتذر منه حين تراه صباح الغد.

دخلت غرفتها، ففتحت فمها عن آخره حين رأت ابن أختها يمزق آخر ورقة لبحثها بين يديه، أمسكته من يده بقوة وأخذت الورقة منه فبدأ الطفل بالصراخ والبكاء، لم تستطع لجين تهدئته وسرعان ما اقتحمت أختها هدى عليها غرفتها حين سمعت بكاء الطفل.

– لماذا ضربته؟
– لم أضربه أنا فقط أخذت منه ورقة بحثي الذي مزقه بين يديه.
– ليس ذنبه، أنت التي أهملت وتركت باب غرفتك مفتوحا وأوراق بحثك على الطاولة.
– أنا أهملت؟! وأنت ألم تهملي ابنك وتتركيه يدخل غرفتي ولم تنتبهي أنه يعبث بأوراقي؟!
– نعم؟! ماذا قلت؟! أنا مهملة يا سيادة الدكتورة؟! هل تظنين نفسك أنك ستكبرين وسيصير لك وجود بأوراقك وأبحاثك هذه؟! أنت لا شيء.. لا شيء في هذا البيت هل تسمعينني؟

وأخذت هدى ابنها وأغلقت باب غرفة لجين خلفها بقوة تاركة إياها ترتشف حرقة وجعها وتغص بألم في حلقها وتعتصر دموعا في عينيها تأبى أن تسيل، لملمت أوراقها التي سهرت عليها الليالي وانهارت بالبكاء على تعبها الذي ذهب أدراج الرياح متسائلة:
– ماذا سأفعل الآن؟ بقي لتسليم البحث خمسة أيام فقط، كيف سأنجزه؟
وفجأة خطر ببالها فكرة استراحت لها..

الفصل السادس

في اليوم التالي ذهبت منذ الصباح إلى مكتب رامي..

– هل يمكنني الدخول؟

– طبعا لجين، تفضلي.

– أولا أريد أن أعتذر منك على تعاملي معك البارحة، أعرف أنني كنت لئيمة بعض الشيء ولكنني..

قاطعها رامي قائلا:

– لا تتكلمي عن نفسك بهذه الطريقة لجين لوسمحت، أنا أعذرك فلا بد أنك كنت مضغوطة من أمر ما ولم يكن لديك رغبة في الحديث مع أحد.

– شكرا لك رامي، أنت إنسان كريم حقا.

– والآن ألن تقولي لي سبب مجيئك إليَّ في الصباح الباكر قبل بداية المحاضرات؟

– لقد طلب الدكتور عمر منا بحثا علينا تسليمه له بعد خمسة أيام وعلى أساسه سننتقل إلى السنة الثالثة، كنت قد بحثت وتعبت كثيرا وأنجزت ثلثي البحث ولم يتبق لي منه إلا القليل، ولكن حدث ما لم يكن متوقعا، فالبارحة بعد أن خرجت إلى

الجامعة مسرعة بسبب استيقاظي المتأخر نسيت أوراقي على الطاولة وباب غرفتي مفتوحا فوجدها ابن أختي الصغير ولك أن تتخيل ما حل بها.

– أوه، أنا حزين لأجلك حقا، والآن ما الذي تنوين فعله؟ هل ستكتبين بحثا في خمسة أيام؟ أم ستخبرين عذرك هذا للدكتور عمر وقد لا يقبله وبالتالي أنت مهددة بعدم النجاح في عامك الدراسي هذا؟

– لهذا أنا بحاجة ماسة لمساعدتك أرجو أن لا تخيبني.

فكر قليلا وقال:

– موافق لكن بشرط.

– أنا موافقة قبل أن أعرف الشرط، المهم أن أنجز البحث وأسلمه في الوقت المحدد.

– إذن ستجلسين معي بمكتبي طيلة فترة عملي معك في البحث وتصنعين لي الشاي والقهوة وتساعديني على الاسترخاء والتركيز.

ضحكت لجين من فكرته وأجابته بأنها موافقة.

حدد رامي لها ساعتين بعد انتهاء عملها في مكتبة الجامعة، كانت تجلس معه كل يوم في المكتب تعد له القهوة والشاي، يتحادثان ويضحكان ويبحثان، فقضت خمسة أيام بقرب رامي شعرت فيها بحب هائل له، لطيب معشره ولطافته وأناقته وحديثه الراقي الذي يشع بنور العلم وحسن التربية، وبعد انتهاء البحث قدمته للدكتور عمر وجلست عشرة أيام تنتظر النتيجة..

– ها، طمئنيني يا لجين ما هي نتيجة بحثك؟
صرخت لجين من فرحتها وعانقته وهي تقول:
– مئة في المئة، لقد نجحت بتقدير ممتاز، شكرا لك يا رامي.
وحين أنهت عبارتها الأخيرة انتبهت لنفسها تحتضن رامي بين ذراعيها، ارتفع الدم إلى رأسها واحمرت وجنتاها لشدة الخجل وقالت:
– احم، أنا آسفة يا رامي لم أستطع ضبط انفعالي.
ضحك رامي وهو يغمزها قائلاً:
– لقد كان بحثا رائعا بالفعل، وبهذه المناسبة السعيدة أتمنى أن تقبلي دعوتي لتناول طعام الغداء مع أمي، فقد اشتاقت لك وتريد أن تراك.
– حسنا ولكن لا أستطيع أن أتأخر عن المنزل كثيرا.
– اطمئني لن نؤخرك.

وصلت لجين مع رامي إلى بيته فتفاجأت بأنه قد زين غرفة الاستقبال وأن أمه قامت بإعداد مائدة للغداء وأخرى للحلويات احتفالا بنجاحها وتفوقها، فقد كان يعلم بنتيجتها قبل أن تعرف هي، شعرت لجين بسعادة لا حدود لها ولأول مرة أنعش الفرح روحها المتعبة بأن وجدت من يهتم بها ويفرح لنجاحها، قبلت لجين رأس أم رامي وقالت:
– شكرا لك يا خالة كل هذا لأجلي أنا؟!

– أجل وأكثر من ذلك، غمزت رامي ليحضر لها هديتها.
– ما هذا؟
– احزري أنت؟
– لا أنا لا أصدق موسوعة الطب النفسي؟! أنا أسعد إنسانة في هذا العالم.
وصارت تدور وتقفز من الفرح في الغرفة كالأطفال قائلة:
– شكرا رامي، أنا محظوظة جدا بصحبتك.
تناولت لجين طعام الغداء برفقة رامي ووالدته، لأول مرة شعرت أن لها عائلة، لأول مرة تشعر بالدفء والاهتمام ممن حولها، لأول مرة يشعرها أحدهم بأنها مضيئة وأن نجمها لم ينطفئ بعد.
ثم تبادلت مع رامي ووالدته الأحاديث، وضحكوا كثيرا وغنوا وقضوا وقتا جميلا، وبعدها عادت إلى بيتها وهي تعانق الموسوعة الطبية بسعادة بالغة، واستلقت على سريرها وهي تفكر مبتسمة برامي وكل ما يفعله من أجلها. أغمضت عينها وهي تقول:
– آه يا رامي، ليتك تدري كم أحبك..

قررت لجين خلال عطلتها الصيفية أن تقرأ الموسوعة كاملة وتثري معلوماتها في المجال الذي تتوق لدراسته، كانت تعد الأيام ففي هذا الصيف سيقدم رامي رسالته التي سينال عليها درجة الدكتوراه في الطب النفسي، وقد وعدته بأنها ستحضر.
جلست تقرأ في الموسوعة حين اقتحمت عليها أختها هدى

غرفتها قائلة:

– متى ستتحركين يا دودة الكتب من خلف طاولتك؟ ألا ترين أنك أصبحت جدة لكثرة القراءة؟ انظري لعينيك، انظري لجمالك الباهت، أي رجل سينظر لك كامرأة وأنت لا تلبسين إلا ثياب الرجال؟ لماذا لا ترتدين الفساتين؟ ألا تثقين بنفسك وبأنك قادرة على جذب الرجل الذي تريدين؟

– لماذا كل هذا التجريح الآن يا هدى؟! ألن تتركيني وشأني؟ لو أردت أن أتزوج من أي رجل لفعلت ولكنني أنتظر الرجل المناسب ولن أرمي بنفسي في أي زيجة كي لا يصفني الناس بكلمة "عانس" تلك الكلمة التي لا أساس لها إلا في عقولهم المريضة، فليست العانس هي التي لم تتزوج، إنما العانس هي التي ليس لها رسالة تؤديها في الحياة. وأنا والحمد لله قد وجدت رسالتي في تعليمي والمهنة التي سأمارسها مستقبلا ولست نادمة على أي سنة قضيتها من عمري بين الكتب.

– يبدو أن التعليم قد أفسد عقلك الصغير هذا، انتظري رجلك المناسب ولكن حاذري أن يفوتك قطار العمر أثناء انتظارك.

قالت هدى عبارتها الأخيرة ثم انصرفت وهي تغمغم بينها وبين نفسها:

– تعتقد نفسها طبيبة وهي ليست إلا مزعجة صغيرة.

وقفت لجين أمام مرآة غرفتها بعينين دامعتين وصارت تتأمل نفسها في المرآة قائلة:

– هل أنا أشبه بالرجال حقا؟! ألن يلتفت أحد إليَّ كامرأة؟ هل رامي يعتبرني صديقه الشاب ويراني أشبه الرجال في كل شيء؟ أخذت تفكر في كلام أختها وتخرج فساتينها القديمة من الخزانة، تلك الفساتين التي نسيتها حين أنستها أمها أنها أنثى، راحت تقيس الفساتين الواحد تلو الآخر وتتساءل في نفسها:

– هل أرتدي فستانا يوم مناقشة رسالة الدكتوراه ليراني رامي كم أنا جميلة؟!

رفضت الفكرة وطردتها من عقلها على الفور مستطردة:

– لا، لن أستخدم جسدي لألفت نظره، فجمال الجسد لا يدوم، أريد أن يحبني أنا، لشخصيتي، لأخلاقي، سلوكي وتصرفاتي، أريد أن يعشقني روحا وفكرا قبل أن يعشقني جمالا وجسدا.

وجلست تكمل القراءة في الموسوعة بروح مطمئنة وهي في أعماقها تشكر رامي على هديته الثمينة هذه وتتذكر ذاك الوقت السعيد الذي أمضته معه ومع أمه.

الفصل السابع

– لجين، الحقيني يا لجين.
– نعم أمي ماذا حصل؟!
– أختك، أختك هدى علمت بأن طليقها البارحة قد أتم زواجه من امرأة أخرى، صارت تبكي وتصرخ كالمجانين وتتوعد بالانتقام منه ومن زوجته.
– وأين هي الآن؟
– لا أعلم، خرجت بسرعة وتركت لي ابنها ولم أستطع اللحاق بها.
– اتركي الولد معي واذهبي وراء هدى فورا يا أمي، فلا أحد يضمن ما يمكن أن تفعله.

خرجت الأم بسرعة تبحث عن ابنتها هدى، توجهت فورا إلى البيت الذي كانت تسكنه هدى مع زوجها فوجدت ابنتها تمسك سكينا وتحاول قتل زوجة طليقها وهي تقول:
– لن تأخذي مكاني هل تفهمين؟! لن تنامي على سريري، لن تستعملي أدوات مطبخي، لن تجلسي على الفرش الذي انتقيت

ألوانه قطعة قطعة، سأجعلك تندمين، هيا اقتربي لا تخافي لن أفعل لك شيئا سوى أنني سأشوه وجهك الجميل هذا.
قالت هدى عبارتها الأخيرة وانقضت على زوجة طليقها، صرخت الأم:
– هدى ابنتي أرجوك لا تفعلي، ستضيعين مستقبلك يا حبيبتي.
– عن أي مستقبل تتحدثين أمي؟ مستقبلي ضاع.. مستقبلي ستأخذه هذه الفاجرة.
واقتربت هدى أكثر وجرحت العروس في ذراعها جرحا بليغا جعلها تصرخ لشدة الألم، وفي تلك اللحظة وصل طليق هدى وأمسكها بقوة وأفلت السكين من يدها والتفت إلى زوجته متسائلا بلهفة:
– هل حدث لك شيء يا حبيبتي؟ هل تأذيت يا روعة؟!
– لا تقلق أنا بخير ولكن يدي تؤلمني كثيرا.
– اتصلي بالإسعاف بسرعة.
مشت روعة ووصلت إلى الهاتف بصعوبة، لكنها فاجأت الجميع بأن اتصلت بالشرطة قبل الإسعاف وأخبرتهم عن محاولة شروع بالقتل ارتكبتها في حقها المدعوة هدى طليقة زوجها، وبعدها طلبت الإسعاف.
وصلت الشرطة بعد عشر دقائق واقتادت هدى إلى قسم الشرطة وذهبت أمها معها، ثم جاءت سيارة الإسعاف وأخذت روعة إلى المشفى، وحين جاءها ضابط من الشرطة ليسألها عما إذا كانت ترغب بالادعاء على هدى فأجابت بأنها تريد أن تدعي

عليها وأن تكتب تعهدا بعدم التعرض لها أو لزوجها مستقبلا مرة أخرى.

كان الأب قد لحق بهدى وأمها إلى مخفر الشرطة حيث دفع كفالة مالية كبيرة وأخرج هدى بضمان محل إقامتها بعدما وقعت تعهدا بعدم التعرض بأي أذى لروعة أو لزوجها السابق، وخرجت من قسم الشرطة منهارة الأعصاب، لم تعد تستطيع المشي، ثم بدأت تصرخ بهستيريا كبيرة وتهدد بقتل نفسها إن لم يعد لها زوجها.

طلب والدها سيارة أجرة وأخذها فورا إلى طبيبها النفسي المشرف على حالتها وأعطاها حقنة مهدئة، ووصف لها مسكنات عيارها ثقيل ريثما تهدأ أعصابها وتمر هذه الفترة على خير.

فتحت أم هدى الباب ودخلت البيت مفسخة المجال ليدخل الأب وراءها حاملا هدى وهي نائمة بعمق، مشى الأب إلى غرفة هدى ووضعها على سريرها ثم خرج منهكا دامع العينين.

وبعد عدة أيام..

فتحت لجين عينيها البنيتين وابتسمت وهي تقول في نفسها:

– وأخيرا اليوم سيناقش رامي رسالته ليحصل على درجة الدكتوراه.

ثم نهضت من فراشها بسرعة وغسلت وجهها ونظفت أسنانها وارتدت بنطالا من الجينز الأسود وقميصا وردي اللون يتناغم مع لون وجنتيها الجميلتين، وفردت شعرها الطويل على كتفيها وظهرها وابتسمت لمظهرها في المرآة قبل أن تغادر المنزل لتركب

الباص الذي سيوصلها إلى الجامعة، صعدت الباص الذي كان ممتلئا عن آخره وقد توترت حيث كان الباص يتوقف كل دقيقتين بسبب ازدحام السير، وبعد نصف ساعة خرجت لجين منهكة من الباص ودخلت الجامعة، ابتسم رامي حين رآها تدخل القاعة وتجلس في الصف الأول، ناقش رسالته وحصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف، ركضت لجين نحوه وهنأته بحرارة، فلاحظ الحب يطل من عينيها البريئتين.

استأذن طالبا منها عشر دقائق، وخرج إلى مكتبه وأخرج نسخة مطبوعة من رسالة الدكتوراه ودس بداخلها ورقة كان قد كتبها إليها الليلة الماضية، ثم خرج ليجدها بانتظاره أمام مكتبه فقال:

– تفضلي يا لجين.

– ما هذا؟!

– نسختك من رسالة الدكتوراه التي ناقشتها اليوم.

– شكرا جزيلا لك، أنا حقا أود أن اطلع عليها وأقرأها حرفا حرفا.

– يسعدني هذا حقا.

– رامي، هل يمكنك أن تأتي معي إلى مقهى الجامعة، أريدك في موضوع هام.

– حسنا ولكن لا يمكنني أن أتأخر كثيرا فكما تعلمين الوالدة تنتظرني لتحتفل معي بهذه المناسبة.

فابتسمت قائلة:

– لن نؤخرك كثيرا رامي، أعدك بذلك.
دخلا معاً المقهى فتفاجأ رامي بزملائه وعدد من طلابه وطالباته قد أعدوا له حفلة صغيرة بمناسبة حصوله على الدكتوراه، فأشرقت الابتسامة على جهة قائلاً:
– كنت تعلمين أليس كذلك؟
غمزته بطرف عينها وقالت:
– كل شيء تم بالتنسيق معي وبوقت قياسي جدا.
اتسعت ابتسامة رامي وشكر الجميع على لطفهم وتقديرهم له، ثم جلس معهم والسعادة تغمره فقد بدأ يشعر بحب حقيقي من لجين واهتمام واضح به.
قالت لجين:
– رامي، أغمض عينيك من فضلك.
– ماذا ستفعلين؟ هل ستختطفينني؟
قالها مازحا فضحكت لجين وأجابته:
– لا اطمئن، لن أختطفك فنحن نحتاجك في الجامعة.
أغمض رامي عينيه لمدة لا تزيد عن دقيقتين حتى سمعها تقول:
– والآن افتحهما.
اتسعت عيناه دهشة قائلاً:
– أمي! ماذا تفعلين هنا؟
– أتيت لأحتفل بك، لأفتخر بنجاحك، لأفرح لفرحك بين زملائك وطلابك.

– أنرت الحفل يا أمي كما أنرت كل لحظة من عمري، شكرا لك يا لجين على هذه المفاجأة الرائعة.

ابتسمت لجين وقدمت له هدية ملفوفة بورق أحمر وشريط ذهبي، فقال والسعادة تقفز من عينيه:

– وهدية أيضا؟ لو كنت أعلم أنني سأنال كل هذا الدلال لكنت أخذت الدكتوراه منذ زمن بعيد.

ضحكت لجين وأصدقاؤها من دعابته وأكملوا احتفالهم في المقهى تغمرهم سعادة فائقة بنجاح رامي، وبعد ذلك عاد رامي إلى البيت مع أمه، وبعدما تناولا طعام الغداء جلسا ليشربا كأسا من الشاي، فسألها:

– لجين فتاة مميزة أليس كذلك يا أمي؟

– نعم وذات خلق وعقل راجح وذكاء وجمال أيضا، متى ستفاتحها بموضوعك وتخبرها بأنك معجب بها؟ أريد أن أفرح بك، أريد أن تنجب ولدا يشبه والدك في كل شيء.

– قريبا إن شاء الله يا أمي.. قريبا.

قال عبارته الأخيرة وانصرف إلى غرفته، أمسك العلبة الملفوفة بالأحمر وفك الشريط الذهبي عنها والغلاف وفتحها فوجدها زجاجة عطر على شكل قلم حبر، مكتوب عليها اسمها بالخط العريض "فوياج"، وضع من العطر القليل على يده واستنشق رائحته باستمتاع، ومن يومها صار هذا عطره المفضل، فهو العطر الذي اختارته الحبيبة، ثم انتبه أن هناك ورقة مرفقة في العلبة إلى

جانب الزجاجة ففتحها وقرأ فيها:
"أنت الشمس التي أشرقت في حياتي وأتمنى أن لا تغيب.. لجين في ١ / ٧ / ٢٠١٣"
خفق قلب رامي بقوة عندما قرأ تلك الحروف وفهم ما تحويه من مشاعر فطار فرحا، واستلقى على سريره يتخيل لجين وهي تقرأ الورقة التي دسها في رسالة الدكتوراه التي قدمها إليها.

الفصل الثامن

حين عادت لجين إلى البيت كان يغمرها شعور بالسعادة والرضا، فقد شعرت بأنها تقترب من قلب رامي يوما بعد يوم، بدلت ثيابها وأمسكت النسخة المطبوعة من رسالة الدكتوراه التي أهداها إياها فسقطت منها ورقة مطوية بعناية، أمسكت الورقة وفتحتها فقرأت:

"لجين أيتها الحبيبة.. لن أكذب وأقول أني عشقتك من أول نظرة، ولكنني حين جلست إلى جانبك في أول يوم لك في الجامعة أعجبني ما رأيته من حسن خلقك، وتجاهلك البسيط لي يومها بيّن لي أنك فتاة عفيفة تعرف هدفها جيدا وتعرف أنها في الجامعة لتدرس وتحقق حلمها لا لكي تصطاد عريسا، وحين سمعت بخبر تفوقك في السنة الأولى لم أستغرب كثيرا فقد علمت من جدية ملامحك حين رأيتك أول مرة أنك ستكونين من المتفوقين في الكلية، حتى عيناك كانتا تشعان ذكاء وتنمان عن فكر قويم، ويوما بعد يوم ازداد إعجابي بكِ وبشخصيتك ومرونتك في التعامل وجدك واجتهادك وتوفيقك بين عملك والدراسة، لن أفعل ككل الرجال المثقفين وأقول أنني أعجبت بشخصيتك فحسب

فأنا أعشق جمالك، أحب بياض بشرتك الذي يذكرني بياسمين دمشق، وأذوب عشقا لذاك الشعر الكستنائي الناعم، وأهيم في ضحكتك التي تنير عتمة الليالي، وأرى فيك حبيبتي وزوجتي في المستقبل.. رامي"

شعرت لجين بروحها تسافر إليه، شعرت بالحب يتغلغل بين عروقها ويجري مجرى الدم في شرايينها، أحست بصدى كل حرف كتبه في أعماق قلبها، وغفت وهي تعانق رسالته وتضمها إلى صدرها.

استيقظت لجين على يد صغيرة تلعب بشعرها، فتحت عينيها فوجدت ابن أختها، نهضت من فراشها وحملته مغادرة غرفتها، فلم تجد سوى الأب فسألته:

– أبي! أين أمي وهدى؟

– لقد تعبت أختك قليلا فذهبت أمك معها لمراجعة طبيبها النفسي بسبب قلة نومها وكثرة هلاوسها وهذيانها في الفترة الأخيرة.

– خيرا إن شاء الله، أسأل الله أن يعافيها.

مر شهر كامل بعد مصارحة رامي للجين بحبه لها، عدته لجين ساعة ساعة ودقيقة دقيقة حتى صار موعد العام الدراسي الجديد، كانت لجين ترتدي ثيابها وهي تتخيل لقاءها برامي وتقول في نفسها:

– ترى كيف سأكلمه؟ عن ماذا سنتحدث؟ كيف سيكون لقاؤنا الأول كحبيبين؟

وكان رامي قد لبس بنطالا من الجينز الأزرق وقميصا أبيض اللون وصفف شعره ووضع من عطره المميز؛ العطر الذي أهدته إياه لجين، وحين لمحها بادرها:

– صباح الخير لجين.

ارتبكت حين سمعت صوته خلفها، واستنشقت رائحة العطر الذي أهدته إياه فخفق قلبها بقوة في صدرها وتسارعت أنفاسها، أخذت نفسا عميقا قبل أن تلتفت محاولة عبثا أن تخفي شوقها وارتباكها قائلة:

– صباح النور رامي، كيف حالك؟

– بخير، كيف حالك أنتِ؟ كيف قضيت الصيف؟

– أنا بخير والحمد لله، قضيت وقتي بين أعمال المنزل وقراءة الموسوعة الطبية التي أهديتني إياها و...

صمتت قليلا ولم يعد الكلام يخرج من بين شفتيها، وبعد برهة من الصمت سألها:

– وماذا؟ ماذا يا لجين؟ أخبريني.. فقد مر علي شهر كامل اكتويت فيه بنار الشوق واللهفة والانتظار، شهر كامل مضى وأنا أفكر بردة فعلك حين قرأت رسالتي، أفكر فيك، أشتاق لضحكتك التي زينت أيامي، وعبثا أحاول أن أنام وأنا أفكر بعينيك البنيتين، وأتأمل نظراتك البريئة في خيالي.

احمرت وجنتاها لشدة الخجل، فقد فضحتها عيناها وقالت ما في قلبها قبل أن تنطق بكلمة، كانت نظراتها تفيض عشقا وشفتاها ترتجفان وهي تقولها:

– أحبك يا رامي، نعم لقد قضيت الصيف أفكر بكلماتك العذبة وأتذكر أيامنا معا، تسريحة شعرك تلك التي تجذبني، أناقة ثيابك، وقار مشيتك ولباقة حديثك، كنت أفكر بكل هذا كل يوم قبل أن أغمض عيني وأعانق وسادتي وأنام.

أمسك رامي بيديها الناعمتين ووضعهما بين يديه وقبلهما، ثم نظر في عينيها الجميلتين قائلاً:

– سآتي لخطبتك قريبا جدا، سآتي لأطلب ياسمينتي البيضاء من أبويها، أنت نصفي الآخر الذي تهت طويلا أبحث عنه، أنت حلمي الذي تحقق ورأيته أمام عيني قلبا صافيا بريئا ينبض بعشقي أنا..

الفصل التاسع

سارعت هدى الخطى نحو ابنها قائلة:

– ما هذا الذي بيدك أيها الشقي الصغير؟

وأمسكت بالورقة التي التقطها ابنها من غرفة لجين وفتحت فمها مندهشة حين قرأت ما فيها، ثم ضحكت بمكر وأخذت الورقة إلى والدها.

– أبي! انظر، ابنتك التي تذهب إلى الجامعة، لجين طبيبة المستقبل إنها تحب وتعشق في الجامعة بعيدا عن أنظاركم وتشوه سمعة العائلة وتلوث شرفنا.

صعد الدم إلى رأس أبيها واحمرت عيناه وقال بغضب:

– ماذا تقولين؟ ما هذا الهراء الذي تنطقين به؟!

– اقرأ المكتوب بالورقة يا أبي وستفهم كل شيء.

قرأ الأب الورقة كاملة وصار يصرخ:

– أين هي؟ تعتقد أنها تضحك عليَّ وتجعلني أظن بأنها تدرس وهي في الحقيقة تضيع شرفنا؟! لن أسكت على هذا، سترى تلك المزعجة الصغيرة ما سأفعله بها.

انتهت لجين من حضور محاضرات اليوم الأول في الجامعة وعادت بعد عملها في المكتبة إلى المنزل، وما إن دخلت حتى وجدت أباها ينتظرها أمام الباب والشرر يتطاير من عينيه، لم تكد تقول له مرحبا حتى شعرت بألم شديد وحرارة تخرج من وجنتيها وطعم دم كالصديد في فمها إثر صفعة قوية من والدها لم تكن تتوقعها، دمعت عيناها وسالت دموعهما بغزارة كسيل يجرف معه كل الذل والمرارة التي شعرت بها، فقالت وهي تبتلع الغصة في حلقها:

– ولكن لماذا؟! لماذا يا أبي؟

– لماذا؟ وتسألين لماذا بكل جرأة؟ ألا تدركين فداحة ما تفعلينه؟

– لا أفهم يا أبي، ماذا فعلت أنا؟

صفعها صفعة أقوى من سابقتها ارتمت على إثرها على الأرض وبدأ يركلها بقوة ويسحبها من شعرها في كل أرجاء البيت وهو يزمجر بغضب ويصرخ فيها:

– تريدين أن تضعي رأسنا في الطين أيتها الفاجرة الصغيرة؟ تريدين أن تضيعي شرف العائلة واسمنا وسمعتنا؟ ورمى الورقة في وجهها، فعرفت أنها ورقة رامي، وقالت من بين ألمها ودموعها:

– انتظر يا أبي، سأشرح لك كل شيء.

– لا أريد سماع أي حرف منكِ، لن تخرجي من البيت بعد اليوم، لا إلى الجامعة ولا إلى عملك في المكتبة، ستجلسين هنا لتخدمينا لآخر العمر أو يأتي رجل يقبل بك زوجة له.

ثم غادر المنزل غاضبا، فقامت لجين من الأرض وهي تلملم ألمها

وتعتصر مرارة الظلم روحها الجريحة، لم يؤلمها ضرب أبيها المبرح لها على كل مكان في جسدها ولا تلك الدماء التي سالت من فمها، ما آلمها حقا أنه لم يترك لها فرصة حتى للدفاع عن نفسها، ما آلمها أن صاحب المعمل حين تحرش بها لم يثر ذلك العمل رجولته ولم يقل هذا شرفي ولم يأبه بأن يلقن ذلك الوضيع درسا، أما حين أحبها شاب طبيب مهذب ومن عائلة محترمة؛ اتهمها بأنها تلهو في الجامعة رغم كل النجاح الذي ظفرت به في كل أعوام دراستها.

جلست على سريرها تبكي بوجع وتقول في نفسها:
– ماذا سأفعل الآن؟ لن يأذن لي والدي بالذهاب إلى الجامعة بعد اليوم، هل سيضيع حلمي بأن أصبح طبيبة هكذا وبكل بساطة؟! ألن أرى رامي بعد اليوم؟ آه يا رامي لو تدري ما حصل لي في غيابك.
كانت هدى تراقب كل هذا وتستمتع بسماع صوت لجين وبكائها وتقول في مكر:
– والآن انتهيت من هذا الكابوس المزعج، وأخيرا لن تصبحي طبيبة يا لجين ولن تقلقي راحتي بنجاحاتك بعد اليوم.

غفت لجين على سريرها بعد أن أنهكها بكاؤها ونهشت الآلام روحها المتعبة، واستيقظت على صوت اختها:
– استيقظي حالا لدينا الكثير من الأعمال في المنزل اليوم.

فتحت لجين عينيها ببطء ونهضت من فراشها بتثاقل وقالت:
– أين أبي؟ أريد أن أتحدث إليه
– إذا كنت تعتقدين أنه سيسمح لك مرة أخرى بالذهاب للجامعة لتلتقي بحبيبك فأنت مخطئة جدا، لن تري جامعتك تلك مرة أخرى، أنصحك أن تنسي الموضوع.
– أنسى يا هدى؟ تريدينني أن أنسى حلمي بهذه البساطة؟
– أي حلم؟! وهل كنت حقا تظنين أنك طبيبة؟
– الآن علمت من الذي جعل أبي يقرأ الورقة، أنت التي فعلت ذلك كي أخسر مستقبلي، مذ كنت صغيرة وأنت تأخذين مني كل شيء، تغارين من أي شيء أمتلكه مهما كان تافها أو صغيرا، تغارين من نجاحي وتتمنين لي أن أكون فاشلة مثلك كي لا تشعري بالنقص أمامي، نقصك ليس فشلك يا هدى، نقصك هو أنانيتك المفرطة وحبك لذاتك ورغبتك في الوصول إلى مبتغاك حتى لو على حساب سعادة غيرك.
غضبت هدى كثيرا وبدأت بالصراخ على لجين:
– ياه، ألهذه الدرجة تكرهينني؟ أتعايرينني بفشلي؟ هل ترينني فاشلة؟! ومن أنت حتى أغار منك؟! مجرد كتلة إزعاج صغيرة.
قالت لجين وقد جال في خاطرها كل ما سببته لها هدى من تعاسة منذ طفولتها:
– بل أنت هي كتلة الإزعاج، أنت التي لا أحد يستطيع تحمل الحياة معها لذلك تركك زوجك وتزوج بأخرى.

صفعتها هدى قائلة:
– اخرسي، لو سمعت منك هذا الكلام مرة أخرى سأقطع لسانك أتفهمين؟!
وحين سمعت هدى صوت الباب يفتح وأحست بأن والدها داخل إلى المنزل بدأت تصرخ وتمثل بأنها منهارة بسبب كلام لجين، دخل الأب غرفة لجين وحين رأى هدى بهذه الحالة سألها عن الخطب؟ فقالت له:
– ابنتك لجين تعايرني بطلاقي وتقول لي بأنني فاشلة مغرورة رغم أنني لم أفعل شيئا لها ولم أطلب منها أن تساعدني في المنزل، فقط جئت كي أدعوها لتناول طعام الإفطار معي.
فتحت لجين عينيها على اتساعهما لهول الصدمة وأخذها الذهول لما سمعته من فم هدى من افتراء عليها وتزييف للحقائق وتزيين للأكاذيب، أيقظها من ذهولها صوت أبيها وهو يصرخ بغضب:
– ألن تكفي عن حماقاتك؟ أتعتقدين أنك كبرت وتعلمت وصرت تفهمين أكثر منا؟! صدقيني لو أن في جسمك متسعا لمزيد من الركلات والصفعات لما تورعت عن ضربك وتأديبك لحظة واحدة
– ولكن! اسمعني يا أبي أرجوك، إن ما قالته هدى..
ولكنه قاطعها قائلا بصرامة:
– لا أريد أن أسمع منك كلمة واحدة.
وأخذ هدى وهو يهدئها ويهون عليها، ثم أوصلها إلى غرفتها لتأخذ قسطا من الراحة وتنام قليلا.

جلست لجين في غرفتها تتملكها الحيرة من تصرف والدها متسائلة :
– ألهذه الدرجة لا يطيقني؟ لماذا لا يسمعني؟ لماذا يظلمني منذ طفولتي؟ لماذا أنجبني إن لم يكن يريدني؟!
وبكت وسالت دموعها على خديها تحكي قصة وجع بدأ منذ ولادتها وما آن له أن ينتهي بعد.

قضت لجين أسبوعا كاملا في البيت لا تجرؤ على الكلام مع أبيها وتتحمل مضايقات أختها هدى وتحكمها بها، فهي تحمل لها من الكره أكثر مما كانت تتوقع، فتحملت أذاها خوفا من أن تفتري عليها شيئا آخر وتوقع بينها وبين أبيها أكثر.
حاولت في تلك الفترة أن تقنع أمها بأن تتحدث مع أبيها بشأنها ليسمح لها بأن تعود لدوامها في الجامعة ولكن عبثا كانت تحاول وكأنها تحفر في صخرة صماء، فلم تسمع الأم لها ولم ترق لحالها ولم يهتز لها جفن لدموع ابنتها ورجاءاتها واستغاثاتها، رفضت أن تتدخل بالموضوع كليا وقالت بأنها أخطأت حين استغلت وجودها في الجامعة لتعيش قصص حب وغرام وأن عليها أن تتحمل مسؤولية أخطائها وحدها.
جلست لجين في غرفتها بعد أن أنهت أعمال المنزل، جلست تعانق كتبها وأحزانها وتنتحب حلما ضاع قبل أن يكتمل وتبكي فرحة غادرتها لتتركها بين جدران الظلم والألم، توضأت وصلت

ودعت:

- يا رب أنت وحدك تعلم أن قلبي نقي وأنني بريئة مما نسب إليَّ، وحدك تعلم يا الله كم ظلمني والداي منذ يوم مولدي، تعلم مدى الحرمان الذي نهش روحي والأمل الذي جعلني أتحمل كل هذا كي أصل إلى حلمي، يا رب ساعدني كي أكمل المشوار، أنقذني من هذه العائلة التي لا تراني إلا كتلة إزعاج، يا رب أنت تعلم أنني أحب رامي حبا بريئا طاهرا، وأنني لم ولن أفعل ما يغضبك مني، يا رب اجمعني به بالحلال في الدنيا واجمعني معه في الآخرة في جنات النعيم..

ثم أغمضت عينيها ونامت.

الفصل العاشر

في الجامعة، وقف رامي لإلقاء محاضرة، بدأ بالتحية ثم تساءل:
– ألم تأتي لجين اليوم أيضا؟
– لا، لقد تغيبت أسبوعا كاملا عن المحاضرات وعن عملها أيضا وهذا ليس من عادتها.
– حسنا، شكرا لكم.
أصابه شعور كبير بالقلق على لجين، ترى أين هي؟ ماذا تفعل الآن؟ كيف سأصل إليها؟ أريد فقط أن أطمئن على أنها بخير.. فكر كثيرا حتى لمعت بباله فكرة قد تروي ظمأه للاطمئنان على الحبيبة، ذهب إلى شؤون الطلاب في الجامعة وطلب من صديق له أن يعطيه عنوان لجين من ملفات الطلاب، أخذ العنوان وذهب فورا إلى أمه التي بادرها باسماً:
– أمي، البسي أجمل ثيابك فأريد أن أذهب معك في مشوار مهم
– إلى أين يا رامي؟ ألن تخبرني؟
– سنذهب لخطبة لجين اليوم.
فرحت الأم كثيرا بهذا الخبر وزغردت وحضنت ابنها بقوة قائلة:
– وأخيرا سأفرح بابني، وأخيرا سأرى أحفادي يلعبون حولي،

دقائق وأكون جاهزة يا بني انتظرني.
– أنا في انتظارك يا غالية.
وفي الطريق تحدث رامي مع أمه عن غياب لجين أسبوعا كاملا عن الجامعة وأنه يخشى أن يكون أصابها مكروه أو أن رسالته قد وقعت بيد أهلها بطريقة ما فحرموها من المجيء إلى الجامعة.

– من في الباب؟
– مساء الخير أنا الدكتور رامي ومعي والدتي.
– أهلا وسهلا تفضلا.
فتح والد لجين الباب وأدخل رامي وأمه المنزل وقادهما إلى غرفة الضيوف ونادى زوجته كي تأتي وتستقبل معه الضيوف، بدأ رامي الحديث:
– عمي أنا عرفت لجين في الجامعة..
قاطعه:
– أنت صاحب تلك الرسالة إذن؟!
– أجل يا عمي، أتمنى منك أن تهدأ لأكمل كلامي.
– تفضل.
– عرفت لجين في الجامعة فرأيتها فتاة عاقلة رزينة، قوية الشخصية وذات خلق حسن، لذا جئت إليكم اليوم مع والدتي طالبا يدها للزواج.
في تلك الأثناء كانت هدى تتنصت خلف الباب وتغلي من

الغيظ لما وصف رامي به أختها من صفات حسنة، حتى ناداها الأب وطلب منها أن تذهب لإحضار أختها لجين من غرفتها..

– لجين قومي ففارس الأحلام بانتظارك.
– فارس الأحلام؟ من؟
– الدكتور رامي مع أمه بانتظارك في غرفة الضيوف.
– حسنا أنا قادمة.

دخلت لجين غرفة الضيوف بوجه ذابل أصفر اللون لقلة الأكل والنوم، كانت الهالات السوداء تحيط بعينيها الجميلتين لكثرة البكاء والسهر، قالت:

– أهلا رامي، أهلا خالتي أم رامي وانحنت بأدب وقبلت يدها.

شعر رامي بالحزن والأسى لحال لجين؛ فمن الواضح أنها قد عانت كثيرا الأسبوع الماضي، قال الأب:

– اسمعي يا لجين، الدكتور رامي ووالدته جاءا ليطلبا يدك للزواج، فهل أنت موافقة؟
– الرأي رأيك يا أبي.
– أنا موافق ولكن لي شروط.
– قل يا عمي ما هي شروطك تفضل؟

لم يستطع أبو لجين أن يخفي جشعه وطمعه وحبه للمال فقال:

– سأزوجك ابنتي بشرط أن تكتب لها مليون ليرة مقدما ومليوني ليرة مؤخرا وتعطيني في يدي مليون ليرة لنجهز عروسك لك.

قالت أم رامي:
- ولكن هذا كثير يا حاج.
- هذه شروطي وإن لم تنفذوها فلا عروس لكم عندي.
قال رامي:
- حسنا يا عمي، أنا موافق.
وغمز والدته فقالت:
- على بركة الله، دعونا نقرأ الفاتحة على نية التوفيق.
قرأ الجميع الفاتحة ومعهم لجين التي كانت تنظر لعيني رامي بحب وشوق عظيمين، وبعد ذلك ودع أبو لجين الضيوف وسارعت لجين إلى غرفتها مسرورة وهي تقول:
- أنا لا أصدق ما حدث اليوم، قلبي يكاد يطير فرحا، وأخيرا جاء الرجل الذي لطالما حلمت به وأحببته لينقذني من ظلم هذا البيت وظلامه، وأخيرا ستنتهي كوابيسي وأعيش الحياة الدافئة التي لطالما حلمت بها مع عائلة تحبني وأحبها.

الفصل الحادي عشر

في بيت رامي، سألته أمه:

– ماذا سنفعل الآن يا بني؟ كيف سنؤمن مبلغ مليوني ليرة مقدم لجين وما طلبه والدها ليجهزها.

– ليس أمامنا سوى حل واحد يا أمي.

– لا تقل لي أنك تقصد ورثك من أبيك، ذاك المبلغ لك لضمان مستقبلك كي تجهز عيادتك.

– أمي أنا مستقبلي كله رهنته للجين، وأعلم أنها تستحق أن أهب لها ليس فقط مالي بل عمري بأكمله.

– أهذه الدرجة تحبها يا رامي؟

– نعم والذي في قلبي أكثر منه بكثير.

– أتمنى لكما التوفيق في حياتكما يا بني، وأنتظر حفيدي الذي سيحمل اسم أبيك بفارغ الصبر.

حضن رامي أمه وقبل يدها قائلا:

– بإذن الله يا أمي، بإذن الله.

عادت لجين للدوام في الجامعة بعد أن استسمحت أباها لأنها

أخفت عنه موضوع رامي، وعادت مع دوامها في الجامعة البهجة لقلب الحبيبين، قال لها رامي:

– غدا سنعلن خطوبتنا يا حبيبتي، غدا ستصبحين لي، غدا سيطير قلبي بأجنحة حبك ليحط أمانة بين يديك وكلي ثقة أنك ستصونيه.

– أنا سعيدة حقا، وأخيرا سأقول أمام الدنيا بأسرها أنك حبيبي، وأخيرا سأفخر بأني خطيبة أروع رجل في هذا العالم.. أحبك رامي، أحبك.

في البيت كانت هدى تغلي غيظا وتفكر في مكيدة للجين المسكينة فخطرت في بالها فكرة خبيثة، بدأت بالصراخ والبكاء وكعادتها أتقنت دور الحزينة المنهارة ومثلته ببراعة حتى أتى والداها لغرفتها ليطمئنا عليها، فقالت لهما:

– غدا خطبة لجين، الجميع سيفرحون لأختي وينسونني، لا أحد سيراني غدا، سأكون تلك المطلقة البائسة الفاشلة ولن أساوي شيئا أمام أختي ونجاحاتها.

قال الأب:

– تحملي يا هدى، يوم وسيمر كغيره من الأيام.

زادت ببكائها وقالت:

– لا أستطيع، لا أستطيع.

قالت الأم:

– ما العمل إذن؟
– اتركينا لنتشاور أنا وأمك ونعدك أن كل شيء سيكون كما تريدين يا حبيبتي.
وخرج والداها من الغرفة فضحكت بدهاء وقالت:
– ستعلمين من هدى يا لجين.

عادت لجين إلى البيت وتناولت طعامها بشهية كبيرة فهي غدا ستكون على اسم حبيبها، غدا سيصبح لها عائلة كما كانت تحلم منذ زمن بعيد.
– لجين اتركي غسل الأواني والأطباق فأنا ووالدك نريد أن نتحدث معك بموضوع مهم.
قالت الأم فامتثلت لجين وظنت بينها وبين نفسها –كما تظن أي فتاة قبل يوم خطبتها– بأن والداها يريدان أن يباركا هذه الخطوة ويخططان ليحتفلا بهذه المناسبة السعيدة احتفالا يليق بابنتهما، ولكن ما حدث كان بعكس توقعاتها تماما.
دخلت لجين غرفة والديها مبتسمة وهي تقول في نفسها:
– وأخيرا سأحظى ببعض الاهتمام.
قالت الأم:
– اجلسي يا لجين واستمعي لما سيقوله والدك جيدا.
جلست لجين وشعرت بأن التوتر قد بدأ يسيطر على الموقف قائلة:

– تفضل يا والدي، كلي لهفة لسماع ما تريد أن تقوله.
– لقد ألغينا حجز الصالة التي كان مقررا أن نحتفل فيها بخطوبتك.
استغربت لجين وشعرت بأنها لم تستوعب ما قاله والدها وقالت:
– أين سنحتفل إذن؟
– هنا، في هذا البيت، سنقيم حفلا صغيرا ونحضر عددا قليلا من الضيوف.
– ولكن يا أبي، منزلنا ضيق ولن يتسع لكل أصدقائي وأقربائنا.
– اقتصري مدعويك على المقربين فقط ونحن سنقتصر من أقربائنا على الكبار فقط.
– حسنا يا والدي كما تريد، ولكن هل لي أن أعلم سبب هذا التغيير المفاجئ؟!
وضعت الأم يدها على كتفها وقد بدأت الدموع تسيل من عينيها قائلة:
– أختك هدى جاءتها نوبة من الصراخ والبكاء، فهي كما تعلمين مطلقة وسيوجع قلبها أن تلتقي الكثير من الناس في حفلة خطوبتك غدا.
شعرت لجين بالغرفة تدور من حولها، وأحست أنها في قصة سندريلا وأن هذه التي تتكلم هي زوجة أبيها وهدى هي ابنتها الوحيدة فقط، حاولت أن تبتلع غصتها كما اعتادت في كل مرة تتعرض فيها للظلم ولكنها لم تفلح بذلك وسرعان ما تحول ألمها إلى سيل جارف من الدموع عل أوجاع روحها تخرج مع دموعها

في تلك اللحظات، لكنها أجابت:
- حسنا، كما تريدون.
ونهضت باكية إلى غرفتها تردد في نفسها:
- حتى بفرحي لم يهتموا بي أو يكترثوا لأمري؟ كل ما يهمهم أن لا تحزن هدى، ألا يشمت الناس بهدى، أن لا يقارن الناس بيني وبين هدى.
عانقت وسادتها التي بللتها دموع الظلم والحرمان ونامت وهي تحلم بغد أفضل، وعائلة أكثر دفئا وحنانا من عائلتها التي لم تقدرها منذ مولدها.

وجاء يوم الحفل، وارتدت لجين فستانا بلون السماء، ورفعت شعرها ووضعت مكياجا خفيفا بدت فيه كالملكات، بدأ الحفل وتم عقد القران بينها وبين رامي وحان وقت رقصة العروسين، وضعت لجين يديها حول عنق رامي ووضع هو يديه حول خصرها وشرعا يرقصان كعصفورين عاشقين، تحكي عيونهما قصة عشق أبدي أسطوري تغلغل في أعماق روحيهما الطاهرة، فمزجها بروح واحدة تسكن جسدين إن افترق أحدهما عن الآخر كان الموت محتما لكليهما.
كانت هدى ترقب كل هذا بغيظ شديد وغيرة بادية في كل تصرفاتها، وفجأة وهي ترى رقص العروسين تذكرت خطبتها وخيل إليها أن رامي هو زوجها وأن لجين هي "روعة" التي أخذته منها،

فهجمت على أختها دون سابق إنذار ومزقت فستانها وضربتها على وجهها حتى اختلطت أصوات الموسيقا بصوت صراخ لجين وامتزج مكياجها بدموعها.

ذهل رامي من هول الموقف فهو لم يتوقع أن أختها لا تستطيع السيطرة على تصرفاتها لهذه الدرجة، تكاتف الأهل والأقارب لإبعاد هدى وتخليص لجين من بين يديها، وأمسك رامي لجين وأجلسها وأعطاها كأسا من الماء وضمها إلى صدره كي تهدأ. آلمه ما وقع لها من ظلم أمام عينيه، مزق نشيج بكائها أعماق روحه، لم يخطر بباله أبدا أن لجين تعيش جحيما كهذا، فلجين وردة رقيقة تستحق أن تعامل بكل رفق وحنان.

نظر رامي حوله فوجد الأب والأم والأهل والأقارب جميعهم ملتفون حول هدى وقد ظهر قلقهم وخوفهم عليها في أعينهم، بينما لم يلتفت أحد ليرى لجين ويخفف عنها ما حل بها ولا حتى أمها التي كان من المفروض أن تقف إلى جانب ابنتها في فرحتها.

قال رامي بصوت عال أسكت كل الضجيج حوله:

– أنا سآخذ لجين إلى مطعم لنتناول طعام العشاء ريثما تهدأ أعصابها، هذا من بعد إذنك طبعا يا عمي.

قال الأب:

– حسنا، ولكن لا تتأخرا.

قال رامي:

– أمي اذهبي مع لجين إلى غرفتها لتبدل فستانها وتعيد ترتيب

شعرها وتغسل وجهها وأنا سأنتظركم في السيارة.
– حسنا يا بني
ودخلت أم رامي مع لجين غرفتها وساعدتها على تبديل ثوبها ورتبت لها شعرها من جديد وبعد أن غسلت لجين وجهها أخفت الكدمات باستخدام الكريم ووضعت مكياجا خفيفا وخرجت مع أم رامي إلى السيارة.
– أنا آسفة عما حدث يا رامي، أعتذر لك بالنيابة عن عائلتي لأن الحفلة انتهت قبل أن تبدأ.
– ما أطيب قلبك يا لجين! رغم كل ما تعرضت له من ظلم أمام الجميع تعتذرين لي؟!
– كنت أتمنى أن لا يحدث كل هذا ولكن هذه هي عائلتي وأنا لم أخترها بملء إرادتي.
– ومن قال لك أن الحفل انتهى؟ انتظري وسترين.
وغمزها مع ابتسامة ذاب لها قلبها وزادتها له عشقا.

الفصل الثاني عشر

دخلت لجين المطعم مع رامي وأمه، وأثناء تناولهم طعام العشاء طلب من أحد العاملين في المطعم أن يضع أغنية تليق بعروسين وأن يحضر تورتة العروسين التي كان قد وصى عليها هاتفيا أثناء انتظاره لجين وأمه في السيارة.

نظرت لجين حولها فوجدت المطعم قد خلا فجأة من الناس وأصبحت إنارة المطعم خافتة وتم وضع الأغنية التي طلبها رامي، نظرت إلى الطاولة أمامها فوجدت تورتة كبيرة بيضاء مكتوب عليها: "ألف مبارك للعروسين رامي ولجين"

نظرت إلى رامي وقد لمعت عيناها بدموع الفرح متسائلة:

– أنت فعلت كل هذا لأجلي، كم أحبك يا رامي.

فأمسك يدها وقال:

– هل تسمحين لي بهذه الرقصة آنستي؟!

قالت فرحة:

– نعم.. نعم.

وراحا يرقصان بتناغم لا مثيل له كأنهما طائران عاشقان يشدوان

ألحان الحب على غصنين متقاربين، بينما جلست أم رامي تنظر إليهما والفرحة تملأ عينيها وتدعولهما في سرها بالتوفيق.
اقترب رامي أثناء الرقص من لجين وهمس في أذنها:
– افرحي يا لجين، افرحي يا حبيبتي فعيناك لم تخلقا للدموع، وقلبك الصافي لم يخلق للوجع، آن لك يا وردتي أن تشرقي بألوان الفرح، آن لروحك المعذبة أن تغادر سجن آلامها المظلم، آن لك أن تشرقي بالحب كما أشرقت حياتي حين عشقتك.
فابتسمت وقالت له:
– أنت سر سعادتي رامي، ولولاك لما عاد الأمل لقلبي من جديد.

كانت سعيدة جدا في تلك السهرة وهي تراقب نظرات رامي التي اكتست بالمحبة، انتهت السهرة وأوصل رامي لجين إلى منزلها، دخلت لجين المنزل فوجدت أن أهلها قد ناموا وتركوا كل شيء على حاله، بدلت ثيابها وارتدت ثيابا مناسبة لأعمال التنظيف وبدأت بترتيب غرفة الجلوس ثم نظفت المطبخ وذهبت إلى غرفتها لتنام، استلقت على سريرها منهكة وحاولت أن لا تتذكر الأشياء السيئة التي حدثت في تلك الليلة واكتفت بتذكر رامي وكلماته وعشقه لها ثم ابتسمت وأغلقت عينيها ونامت.

في صباح اليوم التالي استيقظت لجين لترى أهلها قد سبقوها بالاستيقاظ، وأنهم يتناولون طعام الإفطار، نظرت إليهم باستغراب

وغسلت وجهها وهي تقول في نفسها:
– ألهذه الدرجة لا يحبون الجلوس معي؟ حتى أنهم لم يدعوني لتناول الإفطار معهم واكتفوا بهدى وابنها فقط! حتى ابن هدى مدلل في هذا البيت أكثر مني.
ولكنها حاولت أن تتجاهل ما حدث وتبعد الأفكار السلبية عنها فهي الآن عروس ويجب أن تتفاءل وتفكر برامي وحياتها الجديدة فقط، ارتدت فستانا أزرق اللون وحملت حقيبة بيضاء صغيرة ووضعت أحمر شفاه من لون التوت الشامي وقليلا من الكحل الأسود في عينيها وخرجت من المنزل فتفاجأت بوجود رامي أمامها، رحب بها بحفاوة وقال:
– أيتها الأرض احفظي ما عليك، ما هذا يا لجين؟ منذ أول يوم بدأت بإغرائي هكذا! تبدين جميلة جدا اليوم، أنا محظوظ لأنك ستصبحين زوجتي.
ابتسمت لجين بخجل وقالت:
– ماذا تفعل هنا يا رامي؟
– جئت لأصطحب قمري إلى الجامعة معي، فلن أدع هذا الجمال للمواصلات العامة أبدا.
– أسأل الله أن تبقى هذه المحبة والمودة بيننا كل العمر يا رامي.
– ستبقى بإذن الله، ستبقى لأنك أجمل أنثى في هذا العالم بأسره.
– وأنت رائع حقا يا رامي وأتمنى من كل قلبي أن أسعدك وأكون نعم الزوجة الصالحة لك.

فتح رامي باب سيارته قائلا:
– والآن فلتتفضل جميلتي الدكتورة لجين وإلا ستفوتنا المحاضرة الأولى ووقتها سنذهب لتناول الإفطار معا.
وأخذ يضحك، فضحكت لجين وقالت:
– أنت لا يهمك لأنك أصبحت دكتورا في الطب النفسي وأمنت مستقبلك ولكن أنا تهمني المحاضرات كي أصل إلى حلمي.
ضحك رامي وغمزها:
– وأنا؟! ألست حلمك يا فتاة؟
– أنت كل أحلامي حبيبي.
وركبت السيارة معه وقضيا الطريق يتحادثان ويضحكان وحين وصلا إلى الجامعة، ودع كل منهما الآخر على أن يلتقيا في مقهى الجامعة بعد انتهاء المحاضرات، قال رامي:
– لجين أريد أن أتحدث معك في موضوع مهم.
– تفضل رامي أنا أسمعك.
– أنا وأنت خطيبان أليس كذلك؟
– نعم.
– إذن فأنا مسؤول عن مصاريف دراستك وأي شيء تحتاجينه من الآن فصاعدا.
– تريدني أن أترك العمل؟
– أجل، لو سمحت.
– حسنا يا رامي، سأكمل الفصل الدراسي الأول فقط لأنني

لا أستطيع تركهم في منتصف الطريق ولأجل مصلحة الطلاب المتعاملين مع المكتبة أيضا.
أمسك رامي يدها وقبلها وقال وهو ينظر في عينيها:
– أعشق فيك حسك بالمسؤولية والتزامك بعهودك يا حبيبتي.

في تلك الأثناء كان يدور حوار ساخن بين خالة رامي وابنتها نهى
– ها قد خطب رامي هل أعجبك هذا يا نهى؟ لقد ضيعت من يدك عريسا كالذهب وفضلت عليه ذلك الرجل القاسي –بطل كمال الأجسام– الذي أعادك إليَّ مطلقة بعد ستة أشهر فقط من زواجكما.
– ألن تكفي عن معايرتي بهذه القصة يا أمي؟ أنت تعلمين أن جرحي لم يلتئم بعد ولكنك لا زلت مصرة أن تفتحيه في كل مرة.
– سامحيني يا ابنتي لم أقصد أن أجرحك ولكنني حزينة لأجلك فأنت لا تستحقين كل ذلك الضرب وتلك القسوة التي عاملك بها طليقك المتوحش، وتعلمين أنني كنت أتمنى أن تكوني عروسا لرامي ابن أختي فأنت أولى به من الغريبة.
– يا أمي الزواج لا يقاس بهذه الطريقة، الزواج تفاهم وتكامل بين الرجل والمرأة التي يختارها وهو قبل كل ذلك حب يجمع قلبيهما ويهيمن على تصرفاتهما فيهتم كل منهما بالآخر ويفعل كل ما يسعده ويبتعد عما يجرحه أو يؤذيه، ثم إن الفتاة التي خطبها رامي

تناسبه جدا فهي ستصبح طبيبة مثله وهذا يعني أنهما متكافئان ثقافيا وعقليا أما أنا فلم أحصل في التعليم سوى على شهادة الثانوية التي لم تؤهلني لدخول أي جامعة.

– رغم كل فلسفتك هذه التي لم أقتنع بحرف واحد منها سأفعل ما بوسعي ليكون رامي لك، لا تقلقي لا بد أن أجد ثغرة لدى لجين هذه وأبعدها عن طريقنا.

– آه يا أمي، افعلي ما تريدين ولكنني متأكدة أنك لن تنجحي في مرادك أبدا لأن الحب واضح في عيني رامي حين ينظر إلى لجين ويخبرها بنظراته بأنه ملك لها هي فقط وأن قلبه لا يمكن أن ينبض يوما إلا لها وبها وباسمها.

– سأنجح وسترين.

الفصل الثالث عشر

عادت لجين إلى البيت وقد شعرت بداخلها بأن السعادة قد عرفت طريقها إليها فصارت أكثر قوة وتحملا لمعاملة أختها ومضايقتها لها وأكثر تجاهلا لمراعاة والديها لأختها وظروفها.

– أمي أخبرني رامي بأنه سيأتي لزيارتنا يوم الخميس القادم.
– أهلا وسهلا به، إذن عليك تنظيف غرفة الضيوف لتستقبليه بها.
امتعضت لجين لطلب أمها وقالت في نفسها:
– كالعادة كان كل التنظيف الذي تقوم به أمي فقط لأجل هدى حين كان يزورنا طليقها في فترة خطوبتهما، أما الآن في فترة خطوبتي فقد تناست أمي دراستي ودوامي في الجامعة وعملي وتريد مني أن أفعل كل شيء بنفسي.
– بماذا سرحت يا لجين؟ هل تفكرين في شيء؟
– لا أبدا يا أمي فقط تذكرت أن لدي بحثا علي أن أنجزه لأسلمه غدا، لا تقلقي يا أمي سأقوم بتنظيف غرفة الضيوف بنفسي لأستقبل رامي.
عادت لجين في يوم الخميس منهكة من دوامها في الجامعة وعملها

في المكتبة، دخلت غرفة الضيوف وبدأت بتنظيفها على الفور وهي تقول في نفسها:

– اليوم الحبيب سيكون هنا، اليوم سأجلس أنا وحبيبي في هذه الغرفة، لن أتهاون في تنظيفها وجعل كل شيء فيها يلمع أريده أن يرتاح نفسيا للغرفة ونظافتها ورائحتها.

رتبت لجين غرفة الضيوف وجهزت طاولة صغيرة عليها شمعتان وكأسان من عصير البرتقال الطبيعي الذي صنعته بيديها ورشت قليلا من ملطف الجو برائحة الياسمين فأضفى على الغرفة جوا من الشاعرية الدمشقية، وارتدت فستانا قصيرا أحمر اللون ووضعت أحمر شفاه ذا لون أحمر قان وقليلا من الكحل في عينيها.

دق جرس الباب فأسرعت لجين وفتحت الباب لتجد شخصا مختبئا خلف باقة كبيرة من الورد الجوري الأحمر، وبعد ثوان أطل وجه رامي من خلف الباقة قائلا:

– هل ستتركينني على الباب طويلا؟

– لا طبعا، تفضل بالدخول.

أخذت لجين باقة الورد من رامي فانتبه الأخير إلى جمالها وأناقة إطلالتها فابتسم لها بحب وقال وهو يغمزها:

– ما هذا الجمال؟ أتريدين أن تضيعيني؟ سنتحاسب في الداخل.

ودخل غرفة الاستقبال ودخلت وراءه فأغلق الباب خلفهما، وضع يديه على جانبيها وركز نظره في عينيها وقال:

– سنتحاسب على هذا الجمال الآن، هل أنت جاهزة؟

ابتسمت وقد صار قلبها يخفق بقوة لدرجة أنها صارت تسمع صوت دقاته في رأسها، وأجابت برمشة من عينيها بالموافقة، اقترب رامي منها وأخذ شفتيها بين شفتيه وذاب معها في قبلة عشاق طويلة تمنى أن لا تنتهي، وحين انتهى وجد أن خدي لجين قد صارا كالتفاح الأحمر فهي لم تتوقع أن يكون الحساب هكذا، كل ما توقعته أنه سيقبلها على جبينها أو أنه إذا تمادى أكثر فسيقبل وجنتيها. ضحك رامي طويلا وقال:

– تبدين جميلة حقا خاصة وأن أحمر شفاهك قد زال تماما عن شفتيك الورديتين.

نظرت لجين إلى رامي وضحكت طويلا فسألها:

– ما بك؟

– انظر إلى شفتيك الحمراوين! خذ منديلا وامسحهما قبل أن يدخل أحد الغرفة وتصبح فضيحة.

ركض رامي وأخذ منديلا ومسح شفتيه على الفور وجلس ينتظرها ريثما تجدد أحمر شفاهها.

خرجت لجين مسرعة إلى غرفتها، وفي تلك الأثناء دخل ابن هدى الصغير الغرفة وأمسك كأس العصير الخاص برامي فأجلسه رامي في حضنه وبدأ يشرب، وفجأة وقع الكأس من يده فتحول بنطال رامي من اللون الأبيض إلى البرتقالي. دخلت لجين الغرفة مبتسمة وهي تقول:

– ها قد أتيت، ولكن ابتسامتها ذبلت إذ سرعان ما انتبهت إلى ما حدث فقالت:

–أنا آسفة رامي، آسفة حقا.

– لا عليك، إنه طفل صغير والذنب ليس ذنبه، أنا الذي أجلسته على حجري.

حملت لجين الطفل الصغير واستأذنها رامي قائلا:

– سأذهب إلى البيت، ليس من المعقول أن أبقى جالسا عندكم بمظهري هذا.

ذبلت عينا لجين حزنا وقالت:

– حسنا، على ما يبدو ليس لي نصيب في أن تكتمل لي فرحة.

وضع رامي يده على خدها ونظر في عينيها الدامعتين وقال:

– لا تحزني يا حبيبتي سنعوضها لاحقا في الأيام القادمة، أم أنك تريدين الهرب مني بعد ما فعلته اليوم؟

وغمزها مبتسما، فبادلته الابتسامة وقالت:

– أحبك رامي.

– وأنا أحبك جدا يا جميلتي.

ودعها بقبلة على جبينها وركب سيارته وغادر إلى بيته، في حين أخذت الصغير إلى أمه وقالت:

– انظري ما فعله ابنك هذا، لقد أفسد علي جلستي مع خطيبي وسكب عصير البرتقال على ثيابه فاضطر للمغادرة باكرا.

– ألا ترين؟ إنه طفل صغير لا يمكنك أن تلوميه.

– ولكن يمكنني أن ألومك أنت، فلو لم تغفلي عنه وتتركيه يغيب عن عينك لما دخل غرفة الاستقبال في الأساس.
– أتظنين أنك بخطبتك للدكتور رامي ستمتلكين البيت وتتحكمين بحركة من فيه؟!
– الأمر لا يحسب هكذا يا هدى، كل الموضوع أن من حقي أن آخذ راحتي مع خطيبي حين يأتي لزيارتي في البيت، كما كنت أنت تجلسين أيام خطبتك دون أن يدخل إليك أحد أويضايقكم أحد.
– اغربي عن وجهي ولا تذكريني بطليقي الوضيع أبدا بعد اليوم.

خرجت لجين من غرفة هدى وأغلقت الباب خلفها بعنف وهي تقول:
– أجل، حين يقول المرء كلمة حق يخرسوه، هكذا هم ولن يتغيروا أبدا.

وقضت لجين شهورا تدرس وتقدم أبحاثا وتنجح في اختبارات الجامعة بامتياز وخطيبها رامي بقربها يدعمها ويساندها ويرشدها في كل ما تفعله وكأنه سراج أنار عتمة أيامها، ولكنها لاحظت في الفترة الأخيرة أن أختها هدى تطيل الجلوس في غرفة الاستقبال حين يقوم رامي بزيارتهم في البيت، وكانت تتضايق لأن أختها تحاول أن تسرق منها الحديث وتجذب رامي إليها برغم أنه كان

ينحرج منها ويضطر لمجاملتها وملاطفتها إكراما لوالديها، فقررت لجين أن تتحدث إلى والدتها بهذا الشأن فذهبت إليها وهي تقول في نفسها:

– رغم أنني واثقة أنها لن تغير شيئا لأجلي ولكني سأحاول.

– أمي أريد أن أكلمك في موضوع.

– ماذا تريدين يا لجين؟ أنا أسمعك.

– هدى تتعمد مضايقتي حين يكون رامي عندنا وتجلس معنا بالساعات حتى ينحرج رامي ويغادر دون أن نأخذ راحتنا بالحديث مع بعضنا.

– تحملي يا لجين، تعلمين أن وضع أختك هدى حساس جدا خصوصا بالنسبة لهذه الأمور فهي تطلقت وزوجها تزوج بعدها بامرأة أخرى.

قالت الأم عبارتها الأخيرة وقد تحشرج صوتها وأجهشت بالبكاء من حزنها على ابنتها، فقالت لجين:

– أمي ما حدث مع هدى كان لها يد كبير فيه وأنت تعلمين ذلك، ثم أن هذا ليس مبررا لها لتحادث خطيبي بحضوري.

– وما الحل الذي تريدينه؟ إن لم يعجبك الوضع هكذا تزوجي رامي واذهبي إلى بيته واستمتعا بوقتكما كما تشاءان، ولكنني لن أضغط على أختك هدى وأحملها هما فوق همها لأجلك.

غادرت لجين غرفة أمها دامعة العينين بعد عبارة أمها الأخيرة

وهي تقول:
- ومنذ متى فعلت شيئا لأجلي أنا؟! مذ كنت صغيرة وأنت لا تفكرين ولا تفعلين إلا لأجلها هي ولا تراعين إلا مشاعرها هي.
ثم مسحت دمعتيها واستطردت حديثها لنفسها:
- أحيانا نكون متأكدين من النتيجة ولكننا نأبى إلا أن نتلقى الصفعة ونتوجع.

الفصل الرابع عشر

وبعد أيام التقت لجين برامي في الجامعة وأخبرها بأنه يرغب أن تصبح لقاءاتهما خارج منزلها في أماكن عامة بسبب الضيق والإحراج الذي يشعر به من أختها هدى، أومأت لجين برأسها بالموافقة وفي عينيها نظرة حزن لأنها لن تستطيع أن تجلس مع رامي بمنزلها بمفردها بعد اليوم، فقال:

– ولكن لك عندي خبر سيفرحك يا ذات العينين الدامعتين.

مسحت دمعتيها ونظرت إليه منتظرة سماع ما سيقوله فأردف:

– لقد تشاورت أنا وأمي بشأن تقديم ميعاد زواجنا سنة، أي أننا سنتزوج في نهاية هذا العام الدراسي فوافقت ولم يتبق لي إلا موافقتك يا حبيبتي.

اغرورقت عيناها بدموع الفرح وأمسكت بيد رامي وقبلتها وقالت:

– أجل، موافقة، أعشقك يا رامي وأعشق لهفتك عليَّ وشوقك لنكون معا في بيت واحد.

طار رامي فرحا بموافقتها وتم تعيين موعد الزفاف في السابع من تموز المقبل.

انتهى العام الدراسي سريعا وبدأت تحضيرات الزفاف، كان العاشقان ينزلان للأسواق معا ويختار لها ما يحب أن يراه عليها وما يناسب بشرتها من ألوان، وهي تختار له أجمل الثياب وأكثرها أناقة، وقبل العرس بيوم كان لا بد لهدى أن تحيك مؤامرة أخرى لتزعج أختها حتى في زفافها، قالت الأم:

– هل حجزت لي ولأختك لجين موعدا غدا صباحا في صالون التجميل؟

ابتسمت هدى بمكر وقالت:

– نعم لا تقلقي يا أمي ولا داعي لأن تتصلي وتؤكدي الحجز فكل الأمور بخير وكما نريد.

– حسنا يا هدى هذا جيد.

نامت لجين وهي تحلم بيوم زفافها، بإطلالتها بفستانها الأبيض المعلق في الخزانة، بدخولها الصالة أمام الناس مع حبيبها وزوجها رامي، حتى أنها فكرت في الرقصة التي سترقصها معه وعيناها تتأمل عينيه العاشقتين، في حين نامت هدى وهي تفكر فيما سيحدث للجين غدا في صالون التجميل.

واستيقظ الجميع صباحا وكأي عروس كانت لجين تطير كالفراشة من فرحتها، تناولت طعام الإفطار سريعا وارتدت ثيابها قائلة:

– أمي أنا جاهزة للذهاب لصالون التجميل.

– حسنا يا ابنتي نحن قادمتان.

وفي صالون التجميل تحدثت الأم مع صاحبة الصالون وقالت:
– مرحبا، لدينا عندكم موعد لثلاثة، عروس وأمها وأختها.
– عفوا؟ أنا مسجل عندي هنا أن الموعد فقط لأخت العروس وأمها أما العروس فقد قيل لي بأنها ستذهب مع إحدى صديقاتها إلى صالون آخر.
نظرت الأم إلى هدى باستغراب فقالت الأخيرة:
– أنا متأكدة أنني حجزت لنا جميعا، لابد أن هناك سوء فهم في الموضوع.
بدأ التوتر والارتباك يظهر على لجين فقالت:
– ألا يمكن أن تجهزيني مع أمي وأختي من فضلك؟
أجابت صاحبة الصالون:
– للأسف لا، فالحجز عندي وفق موعد مسبق وليس لدي من العاملات ما يكفي لتجهيزكم جميعا اليوم، ثم إنني لم أحضر معي الأدوات اللازمة لتجهيز عروس.
قالت هدى لأمها:
– فلنجلس يا أمي تعبت من الوقوف.
قالت لجين باستغراب:
– وأنا؟
قالت هدى:
– اذهبي وابحثي بسرعة عن صالون آخر.
توترت لجين وصعد الدم إلى رأسها وقالت بينها وبين نفسها:

– لا، لا يمكن أن تصل الدناءة بهدى لأن تفعل بي مقلبا كهذا في يوم زفافي.
ثم التفتت إلى أمها وقالت:
– وأنت يا أمي.. ألن تذهبي معي؟!
ارتبكت الأم وقالت:
– لا أستطيع فكما ترين علي الاعتناء بالصغير ريثما تنتهي أمه من تجهيز نفسها.
خرجت لجين باكية من الصالون وهي تجري بسرعة وتقول في نفسها:
– إن لم تكوني إلى جانبي يا أمي في يوم زفافي فمتى ستكونين؟!

وفي الطريق وهي تمشي حائرة باكية سمعت سيارة تقف أمامها وناداها صاحبها باسمها:
– لجين!
الصوت مألوف، التفتت فوجدت أنه الدكتور عمر أستاذها في الجامعة، ارتبكت وحاولت أن تخفي دموعها وتوترها قائلة:
– أهلا دكتور عمر.
– ما بك يا لجين؟ أتبكين في يوم فرحك؟ أليس من المفروض أن تكوني في صالون التجميل بمثل هذا الوقت؟!
ولم تجد لجين بدا من أن تحكي له قصتها وما حصل معها من مفاجآت منذ الصباح، تبسم الدكتور عمر وقال:
– فقط هذه هي المشكلة؟ اصعدي إلى السيارة ولا تقلقي

فمشكلتك محلولة بإذن الله.
– ماذا سنفعل الآن؟
– أختي تمتلك أشهر صالون للتجميل في منطقة المالكي، سأحدثها وأوصلك إليها وأعود لأوصلك إلى بيتك واعتبري التكلفة كاملة هدية زفافكما أنت والدكتور رامي.
– هذا لطف كبير منك يا دكتور عمر، لا أدري كيف سأرد لك هذا المعروف.
– سترديه لي بأن تمسحي دموعك وتأخذي نفسا عميقا وتبعدي شبح التوتر عن وجهك.
ابتسمت لجين وقالت:
– أمرك يا دكتور.

اتصل الدكتور عمر بأخته وشرح لها الموقف فوافقت على الفور فمن المستحيل أن ترفض طلبا لأخيها الوحيد حتى ولو ازداد عليها ضغط العمل لأجله، ودخلت لجين الصالون وتم تجهيزها على أبهى صورة، فرفعت لها جزءا من شعرها ووضعت لها تاجا ناعما يتوافق ونعومة ملامحها وأسدلت باقي شعرها ووضعت لها مكياجا خفيفا، أحمر شفاه زهري اللون من النوع الراقي ورسمت لها عينيها بكحل أسود ووضعت فوقهما ظلا ممزوجا باللونين البني والفضي فأصبحت لجين تشبه أميرات الحكايا.
– ستبهرين الجميع اليوم يا عروسنا الجميلة.
ابتسمت لجين وقالت للمصففة بخجل:

– أتمنى ذلك.
جاء الدكتور عمر على الفور وأخذها بسيارته وأوصلها لبيتها، فدخلت وتفاجأت بأن أمها وأختها لم يكونا بانتظارها، اتصلت بأمها فأخبرتها بأنهما قد سبقاها إلى الصالة لاستقبال الضيوف وأن ابن هدى مع جده وأغلقت الأم الهاتف سريعا.
– ألو! أمي! ألو
ابتسمت لجين بمرارة وقالت:
– أغلقت الهاتف حتى بدون أن تطمئن عني إن كنت جاهزة أم لا.
ولكنها سرعان ما طردت تلك الأفكار السلبية من رأسها وتذكرت وعدها للدكتور عمر بأن لا تحزن ولا تتوتر في هذا اليوم، اليوم للفرح، للفرح فقط، ثم اتصلت برامي وأخبرته بأنها جاهزة، فأرسل لها سيارة الليموزين المزينة بالورود البيضاء الأنيقة والبالونات الملونة والمنسقة بعناية.
صعدت إلى السيارة وكانت متوترة للغاية فلا أمها معها ولا أختها، وصلت السيارة للصالة ودخلت لجين وهي تمشي كالأميرات وسط ذهول الحضور من أناقة مكياجها وتسريحتها وجمال إطلالتها، بينما كانت تلوح بيدها وتبتسم للجميع، ثم جلست قليلا لتستريح وبعدها بدأت ترقص كالفراشة البيضاء رقصا يشي بنقاء قلبها ونعومتها، في حين كادت هدى تموت غيظا فالمقلب الذي دبرته لأختها انقلب عليها وظهرت لجين بإطلالة أجمل من إطلالتها بكثير.

وبعد وقت ليس بطويل أعلنت إدارة الصالة عن وصول العريس، مشت لجين لجانب الباب لتدخل معه وقد امتلأت فرحة بوجوده إلى جانبها وزال شعورها بالتوتر والرهبة.
رقصت هي ورامي وكأن لا أحد في الصالة غيرهما، انعزلا عن العالم ولم يعودا يشعران سوى بقلب كل منهما وهو ينبض باسم الآخر.

وانتهى الحفل وذهب العروسان إلى الفندق الذي كان قد حجز فيه رامي أسبوعين كاملين على البحر في اللاذقية، دخل العروسان غرفتهما فتفاجأت لجين بتلك الورود الحمراء المنثورة في أرجاء الغرفة وعلى السرير وسرها مظهر الشموع الصغيرة المضاءة التي أضفت جوا من الرومانسية والشاعرية على الغرفة، قال رامي:
– تبدين متألقة اليوم يا جميلتي.
ابتسمت لجين بخجل وقلبها يعصف بضلوعها لشدة الخفقان قائلة:
– وأنت تبدو رائعا حقا.
اقترب رامي منها ببطء وأمسك وجهها الجميل بين كفيه وقبلها على جبينها، ثم خديها، ثم احتضنها بقوة وهو يهمس في أذنها:
– ليلتنا الأولى لن أفعل كما يفعل كل المتزوجون، في ليلتنا الأولى ستكونين أميرتي وسأقطف من خديك ورود الياسمين، سأحمل وردة حمراء وأضعها خلف أذنك وأقبل يديك الناعمتين وأضعهما على قلبي علك لدرجة عشقي لك تدركين.
فرحت لجين بكلامه وقبلت يديه وقد بدا أن ضربات قلبها هدأت

وأن توترها زال قليلا، ثم بدلت فستانها الأبيض وارتدت قميصا للنوم وضمها رامي إلى صدره وهو سعيد بأن ملكة قلبه بين يديه.

مرت ثلاثة أيام من الحب والعشق والهيام شعرت خلالها لجين بأنها في أرض الأحلام، وحين شعر رامي بأن لجين اعتادت الحياة معه وزال خجلها منه قليلا؛ أمر من في الفندق بتعطير الغرفة ونثر الورود الحمراء في أرجائها وحين دخل رامي مع لجين الغرفة سرت رائحة العطر والورود في أنفاسها وفهمت ما يريده رامي حين غمزها مبتسما، أومأت له بأنها موافقة وأنها أيضا مشتاقة له، حملها رامي إلى السرير وأطفأ أنوار الغرفة وأخذ شفتيها بين شفتيه وذاب معها في بحور العشق وقال لها:

– الآن أصبحت امرأتي حقيقة وليس على الورق فقط.

ابتسمت بخجل وقالت:

– أنا امرأتك مذ خلقت من ضلعك يا حبيبي.

وقضى العروسان في الفندق أياما من العمر كان رامي يعامل لجين معاملة الأميرات وكانت لجين نعم الزوجة والحبيبة لرامي، كانا ثنائيا رائعا لفتا بعشقهما لبعضهما أنظار جميع من كانوا في الفندق وقتها.

الفصل الخامس عشر

– مرحبا يا أمي
– أهلا يا رامي، حمدا لله على سلامتكما، أتمنى أن تكونا قضيتما وقتا جميلا.
أسرعت لجين وقبلت يد أم رامي وقالت:
– نعم يا أمي وتمنينا لو أنك رضيت الذهاب برفقتنا.
– لا يا ابنتي أنا لا يناسبني جو البحر أبدا، ثم أنكما عروسان جدد ومن حقكما أن تكونا براحتكما.
حضنت لجين أم رامي وقالت:
– كم أحبك يا أمي.

ومع بداية العام الدراسي الجديد كانت لجين مفعمة بالسعادة والراحة النفسية اللتين لم تشعر بهما طوال حياتها حين كانت في بيت أهلها بين مضايقات هدى وعدم مراعاة أمها وأبيها لمشاعرها، وفي أحد الأيام طلب الدكتور عمر لجين في مكتبه وحين دخلت قال لها:
– تفضلي يا لجين، أريد أن أتكلم معك في موضوع مهم.

– كلي آذان صاغية يا دكتور.
– لقد افتتحت مركزا جديدا متخصصا بالأمراض العصبية والنفسية كما تعلمين وأريد منك أن تكوني مساعدتي في هذا المركز، فأنت طالبة مجتهدة ومتفوقة وعقلك أكبر من عمرك بكثير، ثم إن هذا سوف يكسبك خبرة جيدة في ميدان العمل.
– هذا شرف كبير لي يا دكتور ولكن أرجو منك أن تمنحني بعض الوقت لأخبر رامي وأستشيره في هذا الموضوع.
– لا تقلقي بهذا الشأن يا لجين، فقد سبق لي أن أخبرت زوجك رامي واستشرته فوافق على الفور بل وكان متحمسا جدا للفكرة وهو من شجعني على اختيارك لهذا المنصب.
فرحت لجين بهذا الكلام وقالت للدكتور عمر:
– حسنا، إذن أنا جاهزة للبدء بالعمل منذ الغد.

وخرجت من المكتب مسرورة وهي تقول في نفسها:
– أنا لم أخطئ حين اخترت رامي ليكون شريك عمري، فهو يشجعني في دراستي على الدوام ويتحمس لنجاحاتي ولا يعاملني كزوجة عادية تزوج منها فقط للطبخ والغسيل وإنجاب الأطفال والقيام بأعباء المنزل وإنما يعتبرني توأما لروحه وملكة في قلبه وبيته.
وأغمضت عينيها وأخذت نفسا عميقا مردفة:
– أه، كم أحبك يا رامي.
وبعد عدة أيام من عمل لجين مع الدكتور عمر في المركز الصحي

لاحظ خلالها مدى دقتها واجتهادها وتفانيها في العمل وحبها لتعلم كل جديد؛ شعرت لجين بوهن أصابها فجأة فجلست على الكرسي في مكتب الدكتور عمر الذي سألها:

– ما بك؟ هل أنت مرهقة من العمل؟

– لا أبدا يا دكتور عمر، ولكن مر علي يومان لم أنم فيهما جيدا.

– لماذا؟ هل لديك مشاكل في البيت؟

– لا ولكن المشكلة أنني منذ ثلاثة أيام ذهبت مع رامي إلى طبيب مختص بالشؤون النسائية فقد مضى على زواجنا خمسة شهور وإلى الآن لم يحدث حمل فطلب مجموعة من التحاليل.

– خمسة أشهر فقط وذهبتم للطبيب؟ لماذا كل هذه العجلة؟

– نريد أنا ورامي أن نفرح قلب أمه فهي تود أن يكون لها حفيد بأقرب وقت.

– وماذا كانت نتيجة التحاليل؟

دمعت عينا لجين وقالت:

– رامي سليم ويستطيع الإنجاب ولكن المشكلة عندي أنا وقال الطبيب بأنني بحاجة إلى علاج قد يدوم لسنوات، ومنذ ذلك اليوم والنوم جافاني.

– امسحي دموعك يا لجين، رامي يحبك وأمه أيضا تحبك وأنا واثق بأنهم سيصبرون معك وأن علاجك سينجح وستنجبين أطفالا رائعين مثلك بإذن الله.

– شكرا لك يا دكتور عمر، أتمنى ذلك من كل قلبي.

– والآن أنت في إجازة، اذهبي إلى بيتك وخذي قسطا من الراحة.

شكرت لجين الدكتور عمر وانصرفت ولكنها كانت لا ترغب في الذهاب إلى بيتها لأنها لا تريد أن ترى نظرات العتب في عيني أم رامي تقول لها بأنها سبب حرمانها من الأحفاد، فقررت الذهاب إلى بيت أهلها علها تجد بعض الراحة وتفرغ بحور حزنها على وسادتها التي اعتادت أن تواسيها كلما بكت وضاقت بها الدنيا. دخلت المنزل وألقت السلام على أمها وأختها ثم سألتهما عن الصغير فقالت هدى:

– إنه نائم في غرفته.

قالت لجين:

– حسنا، سأذهب لأستلقي قليلا في غرفتي فأنا منهكة من العمل اليوم.

– هيه، عن أي غرفة تتحدثين؟ غرفتك أعطيتها لابني فأنت مذ غادرت هذا البيت وتزوجت أصبحت ضيفة في هذا المنزل ولن يكون لك غرفة فيه بعد اليوم.

نظرت لجين إلى أمها بعتب بعد أن سمعت كلام هدى فقالت الأم:

– أختك ترغب في أن ترتاح وحدها في غرفتها وابن أختك من الأفضل له أن يشعر بالخصوصية والاستقلالية منذ صغره.

حاولت لجين كبت ألمها وإظهار تفهمها للموقف برغم أن هدى

حين تزوجت لم يمس أحد غرفتها أو يقرب شيئا من أغراضها، وقالت:

- سأذهب للغرفة لأرى الصغير من بعيد إذن فقد اشتقت له جدا.

ودخلت لجين غرفتها لتفاجأ بأن أهلها قد أعادوا ترتيبها وتزيينها حتى أنهم قد أحضروا فرشا جديدا وثيرا ناعما وطلوا الغرفة باللون الأزرق الهادئ، ولم تجد حتى وسادتها القديمة لتواسيها فقد أزالوا أي غرض يتعلق بها في هذه الغرفة وكأنها لم تكن.

ابتلعت لجين الغصة في حلقها وكاد رأسها ينفجر من الوجع قائلة لنفسها:

- ألهذه الدرجة كنت يتيمة بينهم؟ ألهذه الدرجة كنت وحيدة؟!

ومشت بسرعة فغادرت المنزل باكية دون أن تعلق بشيء على ما رأت.

الفصل السادس عشر

– لجين! ما بك يا حبيبتي؟! مضى خمسة أيام وأنت لا تتكلمين كثيرا ولا تأكلين إلا نادرا والدموع تنهمر من عينيك من حين لآخر، أكل هذا لأجل الأطفال؟! أنا لا أريد أطفالا إن لم تكوني أنت أمهم.

– أنت من حقك أن يكون لديك أطفال، المشكلة مشكلتي أنا.

فعانقها بقوة وضمها إلى صدره وقال:

– من حقي أن أرى ابتسامتك الجميلة وسنتابع العلاج أنا وأنت حتى تنجبي لي لجينات كثر وكلهم يشبهونك يا جميلتي.

بكت في حضنه كثيرا كما لم تبك من قبل، فهو وطنها وهي لا ترغب بأن تخسره بأي شكل من الأشكال.

كانت أم رامي تستمع لحديثهما فشعرت بالغيرة من لجين ومن حب ابنها لها وتفانيه في تدليلها والوقوف إلى جانبها ولو كان على حساب حلم أمه بأن يكون لها حفيد يشبه والده، فبدأت منذ ذلك اليوم بمعاملتها معاملة قاسية، وأصبحت تدقق طوال الوقت على أصغر تصرفاتها وتسمعها من حين لآخر الكلام الجارح بموضوع تأخرها في الإنجاب.

كانت لجين تتحمل كل ذلك ولا تشتكي لرامي ولا تخبره بأي شيء عن تصرفات أمه فهي لا تريد أن تقع بينهما البغضاء بسببها.

وذات يوم دق جرس الباب ففتحت لجين وقالت:

– أمي! هدى! أهلا وسهلا بكما تفضلا ولكن أين الصغير؟

– هو اليوم في زيارة عند أبيه.

– حسنا، تفضلا بالدخول.

دخلت هدى وأمها غرفة الاستقبال وجلستا مع أم رامي التي بدأت فورا بالشكوى من لجين والافتراء عليها بأنها كسولة في عمل المنزل وبأنها تحب التدخل بكل كبيرة وصغيرة وأنها تعمل على إبعاد رامي عنها.

في تلك اللحظة دخلت لجين وقد أغرقت الدموع خديها الناعمين وقالت:

– لماذا كل هذا الظلم؟ أنا لم أفعل شيئا سيئا يؤذيك يا خالتي أم رامي وأعاملك وأحترمك كأمي تماما.

ونظرت إلى أمها منتظرة أن تدافع عنها ولكن الأم صمتت قليلا ثم قالت:

– لا عليك يا أم رامي، لجين لم تعتد تحمل مسؤولية بيت كامل قبل هذا ومع الوقت ستعتاد وتصبح أفضل في أعمال المنزل.

– حتى أنت يا أمي؟! كفاكم ظلما ألا يكفيني همي؟!

وخرجت من الغرفة باكية فتبعتها هدى وقالت بخبث:

– وما همك يا لجين؟! أتريدين أن يكون لك طفل مثل طفلي؟!

قد تكونين ناجحة بكل شيء، بدراستك وزواجك ولكنك أبدا لن تصبحي أما.
نزلت كلمات هدى كالرصاص على قلب لجين وشعرت بدوار قوي في رأسها وضربات قلبها تتزايد.

– طمئني يا دكتور؟ كيف أصبحت صحة لجين؟!
– تعرضت لجين لأزمة قلبية كادت تودي بحياتها، هل تعلم ما حصل معها قبل أن تأتي إلى المشفى يا دكتور رامي؟
دمعت عينا رامي وقال:
– لا، فأنا لم أكن في المنزل حين اتصلت أمي وأخبرتني بأن لجين مغمي عليها ولم تخبرني بأي شيء آخر.

وبعد عدة أيام خرجت لجين من المشفى وقد أوصى الدكتور بأن تريح نفسها ولا تتعرض لأي ضغط عصبي أو نفسي، بعد هذا دخلت لجين البيت فنظرت لها أم رامي بلؤم كمن كان يتمنى لها أن لا تعود، حملها رامي إلى غرفتها ووضعها على سريرها بهدوء وقال:
– ارتاحي قليلا يا حبيبتي، وأنا سأخبر الدكتور عمر بأن يحضر مساعدة تنوب عنك مدة شهر ريثما تستعيدين قوتك ونشاطك.

سمعت هدى صوت صراخ ابنها في مدخل البناء فخرجت مسرعة إليه فأخبرها بأن ابن الجيران ضربه، لم تتمالك هدى أعصابها

وأمسكت ابن الجيران وانهالت عليه بالضرب دون أدنى رحمة أو هوادة، وما إن هدأت سورة غضبها حتى وجدت سيارة الإسعاف تأخذ الصغير إلى المشفى والشرطة تقتادها إلى المخفر، أدلت هدى بإفادتها فقال المحقق:

– أتعلمين أن الطفل الذي ضربتيه بين الحياة والموت بسببك وأنك قد سببت له نزيفا حادا في المعدة؟! لابد وأنك تتساءلين في نفسك ماذا سيحدث الآن؟ ستبقين محتجزة لدينا ريثما نتبين حال الطفل، وفي حال نجا وقبل أهله بإسقاط الدعوى عنك ستخرجين وإلا فستحاكمين وتسجنين خاصة وأن عليك في السابق شكوى من زوجة طليقك خرجت بعدها بكفالة مالية وتعهد.

كادت هدى تجن في ظلمة الزنزانة وتتمنى لو تستطيع الخروج أو الهرب ولكن أنى لها ذلك والأبواب من حديد متين وليس للزنزانة سوى نافذة صغيرة بالكاد تدخل قليلا من الهواء.

حاول والدا هدى في تلك الأثناء أن يثنيا أهل الطفل عن الدعوى التي رفعوها على ابنتهما ولكن الجيرة وعشرة السنين لم تنفعهما في هذا الموضع وبقي أهل الطفل مصرون على أن تنال هدى جزاء ما اقترفت يداها.

نجا الطفل بأعجوبة وحوكمت هدى وبعد التقارير التي قدمها طبيبها النفسي قررت المحكمة سجن هدى في المصحة العقلية التابعة لسجن المدينة المركزي.

أحزنت تلك الأخبار لجين فبرغم أنها كانت لا تحب أختها

هدى ولكنها لم تكن تتمنى أن يحدث لها ما حدث، وفي مصحة السجن تم منع الزيارة عن هدى في الفترة الأولى وكانت تصرخ وتضرب رأسها بالحيطان فيأتي الأطباء ويعطونها الحقن المهدئة وكانت حالها تسوء يوما بعد يوم

استعادت لجين صحتها بعد تلك الحادثة وعادت لعملها مع الدكتور عمر واستكملت ما فاتها في الجامعة وساعدها رامي في فهم الدروس والمحاضرات التي فاتتها.

وبعد مرور سنة سمحت المحكمة لوالدي هدى بالزيارة فذهبا إليها فورا، ووجداها لا تشبه هدى التي يعرفانها في شيء فقد أصبحت نحيلة جدا ذات بشرة ذابلة وعينين ذاهلتين، كانت بالكاد تدرك ما يجري حولها، وحين رأتهما جرت إلى أحضانهما وهي تبكي وتصرخ وتنوح متساءلة:
– أين ابني؟! أريد أن أرى ابني؟!
بكت الأم لحالها وأخبرها والدها بأنه من غير المسموح للصغار الدخول لهذا المكان، وخرج الوالدان منهاران من تلك الزيارة فهما يحبان ابنتهما حبا مجنونا ويضيعان إن حدث لها مكروه.

الفصل السابع عشر

– نعم يا دكتور عمر! لقد أخبروني بأنك تريد محادثتي في موضوع عاجل!

– قبل قليل أخبرني صديقي في المصحة العقلية التابعة للسجن بأن أختك هدى حين جاءها بلاغ بأن طليقها قد رفع دعوى لضم حضانة ابنه إليه مستغلا ظروفها النفسية وحالة والدتك الصحية وربحها وأخذ ابنه، لم تتحمل هدى تلك الصدمة فانتحرت في نفس الليلة وتركت لك هذه الرسالة، أخذت لجين الرسالة ويداها ترتجفان من وقع الخبر فقرأت فيها:

– أنا لم أنجح في دراستي ولم أستطع المحافظة على زواجي وفي نهاية المطاف خسرت صحتي وخسرت ابني، أنا إنسانة فاشلة ولا أستحق العيش بينكم ولا يوجد ما أعيش لأجله بعد اليوم، أبي.. أمي.. سامحوني فأنا أحبكم جدا.. ابنتكم هدى.

بكت لجين أثناء قراءتها للرسالة وآلمها قلبها بأنها قد خسرت أختها الوحيدة دون أن تستطيع كسب ودها يوما رغم كل محاولاتها.

– عليك أن تكوني أقوى من هذا يا لجين، لأنك ستخبرين والديك بما حدث ليتسلما جثة ابنتهما ويدفناها.

– حسنا يا دكتور عمر سأحاول أن أتماسك، لن يكون وقع الخبر هينا عليهما أبدا وخاصة على أمي المريضة.
أخبرت لجين والديها وأرتهما الرسالة فلم تتحمل الأم الصدمة وشهقت وبدأت تصرخ:
– آه يا ابنتي يا هدى، أين ذهبت وتركت أمك يا حبيبتي؟! مع من سأشرب قهوتي بعد اليوم؟! مع من سأذهب للأسواق واشتري الثياب بعد اليوم.
وبقيت تصرخ حتى أغمي عليها، وبعد مجيء الدكتور أخبرهما بأن الصدمة النفسية التي تعرضت لها قد أفقدتها النطق إلى الأبد.

أما الأب فقد حاول أن يتماسك واحتضن ابنته لجين وبكى، بكى لفقدانه ابنته وفقدان زوجته صحتها، وتمت مراسم الدفن وانتهت أيام العزاء وجلست لجين فترة مع أبيها وأمها ريثما اطمأنت على حالهما، ثم عادت إلى بيت زوجها رامي فسمعته يتكلم مع أمه ولم ينتبها لحضورها:
– اسمع يا رامي لقد صبرت عليكما كثيرا وها قد مر عامان على زواجكما والأدوية والعلاج لم يفلحا مع زوجتك وأنا أريد حفيدا.
– وما العمل برأيك يا أمي؟ أنا لا أستطيع أن أطلق لجين فهي حبيبتي التي لا غنى لي عنها وليس لها أي ذنب فيما حدث، هذا قدرنا وعلينا أن نرضى به.
– هذا قدرها هي، أما أنت فتستطيع الإنجاب، ثم إنني لا أقول

لك أن تطلقها فأنا أخاف الله ولا أرضى أن تكسرها ولكن بإمكانك أن تتزوج ابنة خالتك نهى وتنجب الحفيد الذي أحلم به منذ زمن.

– ولكن يا أمي!

– لا أريد أن أسمع شيئا، إما أن تتزوج أو أغضب عليك إلى يوم الدين.

– لا أرجوك يا أمي، كل شيء يهون أمام غضبك عليّ، أمهليني يومين لأحادث لجين في الموضوع وأتفاهم معها.

دخل رامي غرفته فتفاجأ بلجين وهي تضع ثيابها وأغراضها الشخصية في حقيبة كبيرة فقال:

– ما هذا يا لجين؟!

– كما ترى ألملم أغراضي فأنا ذاهبة إلى بيت أهلي وأريد أن تطلقني بكل هدوء وبدون أي شوشرة لو سمحت.

– ماذا؟ ماذا تقولين؟

حاولت لجين أن تتماسك وثبتت عينيها في عينيه قائلة:

– لقد سمعت حديثك مع أمك، هي تريد حفيدا وأنا لا أستطيع أن أحقق لها هذا ولكنني أبدا لن أقبل على كرامتي بأن تشاركني فيك امرأة أخرى، لن أتحمل رؤيتك مع امرأة غيري لذا أنا أطلب الطلاق وأرجو منك أن تطلقني دون اللجوء للمحاكم حفظا للمودة والعشرة التي بيننا.

دمعت عينا رامي وترجاها بأن لا ترحل ولكنها كانت قد حسمت

قرارها فأخذت أغراضها ودون أن تدري أخذت قلب رامي معها وغادرت. وما إن جلست في سيارة الأجرة متجهة إلى بيت أهلها حتى انهارت في البكاء فقد غادرت رامي، غادرت حضنه الدافئ والوطن الذي أحست فيه بالأمان والانتماء، كان قلبها يتألم لحالها فبعد انكساراتها عند أهلها واعتقادها أنها قد وصلت إلى بر الأمان انهار كل شيء فجأة، انهارت أحلامها وحبها وعشقها بسبب أمر لا يد لها فيه ولكنها كانت على يقين بأنها لن تسمح يوما بأن تهان أو تهدر كرامتها.

عاشت لجين في بيت أهلها تعتني بوالديها وتكسب برهما ورضاهما، وعادت لوحدتها التي لم يكن يؤنسها فيها إلا رفقة الكتب، أحست بأنها كانت ضائعة تائهة في كهف موحش مظلم وفجأة رأت بريقا من النور، نظرت إليه فوجدت شمعة آنستها بنورها ودفئها لكنها سرعان ما انطفأت وتركتها أكثر وحدة وبؤسا.
كان رامي هو تلك الشمعة التي أضاءت حياتها فترة ثم رحل ليتركها تكمل الدرب وحدها.

مرت سنة كاملة علمت خلالها لجين بأن رامي قد تزوج بابنة خالته نهى وبأنه ينتظر مولودا ذكرا -كما قال لهما الطبيب- بعد شهرين، أما هي فقد تابعت دراستها واجتهدت في عملها بالمركز الصحي تحت إدارة وإشراف الدكتور عمر حتى تخرجت بتقدير

ممتاز وحققت حلمها أخيرا بأن تصبح طبيبة نفسية، وطوال تلك الفترة كانت كلما صادفت رامي تجنبته وابتعدت دون أن تلتقي عيناها بعينيه.

– مبارك نجاحك وتخرجك يا لجين.

– بارك الله فيك يا دكتور عمر.

– أريد أن أستغل فرحتك بتخرجك اليوم وأفاتحك بموضوع أتمنى أن تفكري فيه قبل أن تجيبي.

– تفضل دكتور عمر.

– أنا أرغب بالزواج منك، فأنت إنسانة عملية ومتزنة وخلوقة وأرى فيك أما صالحة لطفلي.

– ولكن يا دكتور عمر أنا..

– أعلم أنك قد لا تستطيعين إنجاب الأطفال وليس لدي مشكلة بهذا الخصوص فأنا لدي طفل وقد توفيت زوجتي منذ سنة، وإن قبلت الزواج مني سيكون طفلي هو طفلك أيضا.

– أمهلني بعض الوقت لأفكر.

– حسنا، خذي وقتك يا لجين.

أنجبت نهى لرامي طفلا صغيرا كان جميلا جدا ويشبه أباه في كل شيء، ولكن رامي كان حزينا رغم أنه أصبح أبا، فهو كان يتمنى أن يرزق الأطفال من حبيبته لجين، تلك المرأة التي عشقها وأخذت روحه وقلبه بل وسعادته أيضا حين رحلت.

فرحت أم رامي بالطفل كثيرا وواست نهى وقالت لها:
– لا عليك، لا تقلقي بشأن رامي فمصيره أن ينسى لجين يوما ما والأيام كفيلة بذلك.
وافقت لجين على الزواج من الدكتور عمر وحين علم رامي بذلك ركض دون وعي ووقف أمام الصالة ليتأكد أن لجين ستكون لغيره اليوم.. بكى رامي حين رآها تزف إلى عمر وترقص معه وغادر يحمل على ظهره ثقل روحه المتعبة وهو يبكي ويقول:
– لقد ضيعتك يا لجين، لقد ضاعت جوهرتي الغالية مني كي ترضى أمي عني، لقد خسرت نفسي حين خسرتك يا حبيبتي ولم أذق طعم الهناء مذ رحلت عني، ليتك تعلمين كم تمزق القلب في غيابك يا لجين، ليتك تعلمين.
ذهب رامي إلى بيته غاضبا وحزم أغراضه في حقيبة سفر صغيرة وقال لأمه:
– لقد تزوجت لجين، اليوم أعلنت لجين بأنها نسيتني وأبعدتني عن حياتها تماما، هذا هو حفيدك يا أمي بين يديك ربيه أنت ونهى وسأرسل لكما المال أول كل شهر، أما أنا فمسافر إلى بلد ليس لي فيه ذكريات مع لجين، مسافر إلى بلد لا يلاحقني فيه طيفها، مغادر هذا البلد الذي احتضن أجمل أيام حياتي مع لجين ولن أعود حتى أنساها وما أظنني أستطيع.. وأغلق الباب خلفه وغادر.

– ها، هل انتهت حبيبتي من كتابة روايتها؟
– نعم يا عمر، كتبت قصتي وأنهيتها بأن الحياة جميلة وأنها تختبرنا بامتحانات شتى، وأن فيها الحلو وفيها المر، وأن علينا أن لا نستسلم مهما كان الامتحان قاسيا، فلو أنني استسلمت لحزني حين كنت صغيرة لما وصلت إلى حلمي بأن أصبح طبيبة نفسية بارعة، ولو أنني استسلمت لانكساري حين افترقت عن رامي لما تزوجت رجلا رائعا مثلك ولما كنت الآن أنتظر ولادتي بابني الذي أتمنى أن يصبح رجلا رائعا متزنا مثلك ذات يوم..
أحبك عمر.

تم بحمد الله

الفهرست

الفصل الأول ٧

الفصل الثاني ١٥

الفصل الثالث..... ٢٢

الفصل الرابع..... ٢٦

الفصل الخامس..... ٣٣

الفصل السادس..... ٣٩

الفصل السابع ٤٥

الفصل الثامن ٥٢

الفصل التاسع..... ٥٦

الفصل العاشر ٦٣

الفصل الحادي عشر..... ٦٧

الفصل الثاني عشر ٧٤

الفصل الثالث عشر ٨٠

الفصل الرابع عشر ٨٧
الفصل الخامس عشر ٩٥
الفصل السادس عشر ١٠٠
الفصل السابع عشر ١٠٥

عن الكاتبة

بتول عبد القادر الحمصي، كاتبة سورية من مواليد دمشق عام ١٩٩٠، تخرجت في كلية الآداب قسم اللغة العربية عام ٢٠١٣.
حاصلة على إجازة في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم عام ٢٠٠٧
عملت في تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية في مدرسة الشهيدة رؤى صاري "الفيحاء سابقا" في حي الصالحية بدمشق حتى عام ٢٠١٦
وعملت في تدريس اللغة العربية للمرحلة الإعدادية في مؤسسة الشهابي التعليمية بضاحية قدسيا عام ٢٠١٧

عن الدار ومشروع النشر الحر

دار لوتس للنشر الحر هي أول دار نشر حرة يملكها كل كاتب، تعتمد مبدأ النشر الحر من خلال مشروع طموح يهدف إلى تخطي عقبات النشر ومساعدة الكاتب للنشر بطريقة تمنحه الحرية الكاملة وكل الحقوق والصلاحيات للتعامل مع كتابه دون استغلاله مادياً أو معنوياً، ودون احتكار لمجهوده الفكري في عملية تجارية، وبدون تكلفة مالية.

هي مشروع خدمي وليس تجاري، تدعم الكاتب الموهوب وتسانده، تحاول الارتقاء بمستوى الأدب وتهدف إلى احترام الكاتب والقارئ من خلال نشر كل ما هو جيد دون الإساءة لشخص، أو أشخاص، أو مؤسسات، أو أفكار، أو عقائد، أو ديانات، أو أنظمة سياسية.

دار لوتس للنشر الحر
مصرية مغربية، تأسست في مايو ٢٠١٧

إصدارات المشروع

قلم عطر
وعادت ريما
مثل ليلة حب
وكأني أحبك
عالم قراطيس قراطيس
أوتار
دماء على ثوب أبيض
أموات فوق الأرض
بقلم رصاص
حريق على الجسر
القدرات السحرية
العالم لن ينتظرك
عندما ينتحب الياسمين
مرايا
البوهيمي
أيها الشباب لا تفقدوا الأمل
خريف مريم
حلم صريع
مُتيم
يوميات رجل محسود
هدوء ما قبل الانفجار
الموؤودة
أنين المساجد
صوت السماء
طبق كشري
وأحببتك بعين قلبي
ما لا تعرفه عن الهجرة
الأيام الأخيرة
موانئ الرغبة
١٠٣
زمن الحنين
أوراق على دفتر الحنين
أحببتُ شبحاً

حكايات من التاريخ
كلمات ربي (ج١)
وشم على كتف الحياة
كيتو ياكيفو
يتيمة بأبوين
مائة عام على كوكب الأرض
نبوءة عاشق
رصيف نمرة ٢
قمر الدم
حنين الحنين
نساء وقيود
الآهات المكبوتة
عن الذي استدان ليشتري الشقاء
كتبتُ أحبك
فلاكا
الآدم وهي
أحلام فجر
مفاهيم إدارية لثالث ألفية
عاشق الضي
أنامل قصصية
مملكة روح
ماهر وسماهر وبئر النسيان
الضال
خليج بلا وافدين
في ليلة شتا
الشيطانة وعصا الجحيم
أنين وردة
لا تتعجلي الرحيل
بدون
من الأكاديمية إلى الفيلا
بردية رع (ذهاب وعودة)
كاتب ونساء وعبث
جيهينا

مذكرات خادمة من مونار
بعيداً عن العالم
قمر الدم (العودة)
سئمت الغربة
هكذا ضعنا
حلم
شيء من قلبي
قطوف وحروف
عائدة من الموت
شياطين السموم
حوار في الأفكار
وأد الزهور
أغاني البادية
الفراشة البيضاء
مدينة حرف
عذرية ما قبل الواحدة صباحا
حواديت مدينة الرحاب
الضحية
غيمات حبر وحب
كهف الجحيم
الحبيب المستحيل
تنمية التفكير الابتكاري للطفل
المنهج الإصلاحي
نفيش
ورد وشظايا
ولوج
الفن مين يعرفه
كريتوس
عهد
نبض حرف لا يخون
عبد اللاه
ساكني الكهوف
أخبرت البحر عنك

أحرفي تتراقص
لا تحزني
حلم عاشق
إحساس درويش
أقلام حائرة
خشوع بمحراب الحب
قمر الدم (رحيل الآلهة)
أرض الفيروز
عبرات ضاحكة
أنا يحيى
نظم المعلومات المحاسبية
حكاياتي المحروسة
حروف من قلبي
على الأعراف
زواج افتراضي
رجماً بالغيب
ألمانتا
خواطر مع الريح
شمعة وقلم أحمر
أسلوب العدول في القرآن الكريم
الفستان الأزرق
سيجار ولص ومأذنة
الحب المفقود
القيامة الوردية
كلمات متقاطعة بالشمع الأحمر
لماذا رحلت؟
جدال
التقارير المالية
موسم التوت
عبث
سلسلة المحاسب المتميز (ج١)
هل ستغفر لي
سفاح المدينة
ناروبري
حبيبة أمها
التيسير في علم التأسيس
همسات ونسمات

الملاك الأسود
ملكوت السلطانة
أنات عاشق
ساعة من الزمن
زمان غادرنا
رقة النسائم
سبعة أحلام
في انتظار المد
نداء القلوب
درب الحكايات
ضجيج البحر
من تربة الورد خلقت
شهوات العقل
قطرات منثورة
أكروفوبيا
خِدر مسلوب
دروب ملتوية
سوط الذكريات
الأخيذة (قضية رأي عام)
المأدبة
سيناء أرض العبور
الذكاءات المتعددة
دكتاتورية الحب
الفراشات لا تسكن القبور
تذكرة سفر
وخشعت قلوبهم
وطن الجومانجي
نموذج بايبي البنائي
المدينة الهادئة
السفينة
رشفة عشق
المسكالين
حرف تايه
حروف نابضة
الراقدون فوق التراب ج١
أيقونة حروف عربية
ولاد الشيخ
فضفضة

الراقدون فوق التراب ج٢
بائعة اللبن
مركب شراع
غشاء حضارة
عظماء في الظل
الوصايا
معك دائما
نون وياء
اليمني
عندما يفوح الياسمين
عنوان مجهول
ترانيم
من بعد غياب
الرحيل إلى الداخل
ليالي باريس الحزينة
هكذا تكلم أبي
النحو الميسر
قيد الماس
أرض دي بلو
مناجاة
لحظة داخل إنسان
الذين أخفوا الشمس
أقلام نابضة
حكايا منتصف الليل
برواز على جدار القلب
كبير العيلة
وصمة عار
أخرى بضم الألف
اغتصاب أعشاب البحر
في ظل الحبر - ج١
أصعب فراق
للحب أكتب (أحمد وأحلام)
للحب أكتب (نادر ونورهان)
للحب أكتب (فارس ونادين)
اعرف دينك (ج١)
علماء صاروا شهداء
ضفاف
تأشيرة حياة

مجانين لا يدخلون الجنة
وجوه عابرة
امرأة خرافية
فيلم كارتون
أحوال منطقة أزواغ
محاولات
أربعون عام من الفقر
حطام زاحف
فوق السحاب
كلمات الحياة
إعصار الدم
العشق المنتظر
إيزيس
بذور الدم
حديث إلى النفس
موشور اللا متناهية

شركة لوتس للإنتاج والتوزيع

كتاب لوتس - مشروع النشر الحر

www.lotusfreepub.com

جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٧٠٢١ / ٢٠١٧

غير مخصص للتوزيع التجاري - يوزع بسعر تكلفة طباعته فقط

يجوز نشر هذا الكتاب إلكترونيا مجاناً بعد عام من تاريخ صدوره
بعد موافقة الكاتب

مرخص أيضاً بموجب رخصة المشاع الإبداعي - نَسب المُصنَّف ٤,٠ دولي

وانهارت بنوبة من الصراخ الهستيري تزامن مع وصول أبيها إلى البيت، حاول الأب تهدئتها كثيرا لكنه لم يفلح فقد بدأت هدى بضرب وتحطيم كل ما تجده أمامها في البيت، اتصلت الأم بطبيب هدى النفسي فجاء على الفور وأعطاها حقنة مهدئة بعد أن ثبتها والداها، هدأت هدى بعدها ونامت فحملها والدها إلى غرفتها لتنام بجانب ابنها.

ومنذ ذلك اليوم عادت المشاكل إلى البيت بقوة وبشكل أكبر من الذي عهدته لجين في طفولتها، فقد صارت هدى تتعمد إزعاجها وترسل ابنها إلى غرفتها ليعبث بأغراضها ويمزق أوراقها، وكلما اشتكت لجين إلى والديها كانا يضغطان عليها لتتقبل الوضع كما هو وتراعي أختها بسبب مرضها وما حصل معها.

بتول عبد القادر

يتيمة بأبوين

رواية

دار لوتس للنشر الحر

مشروع النشر الحر